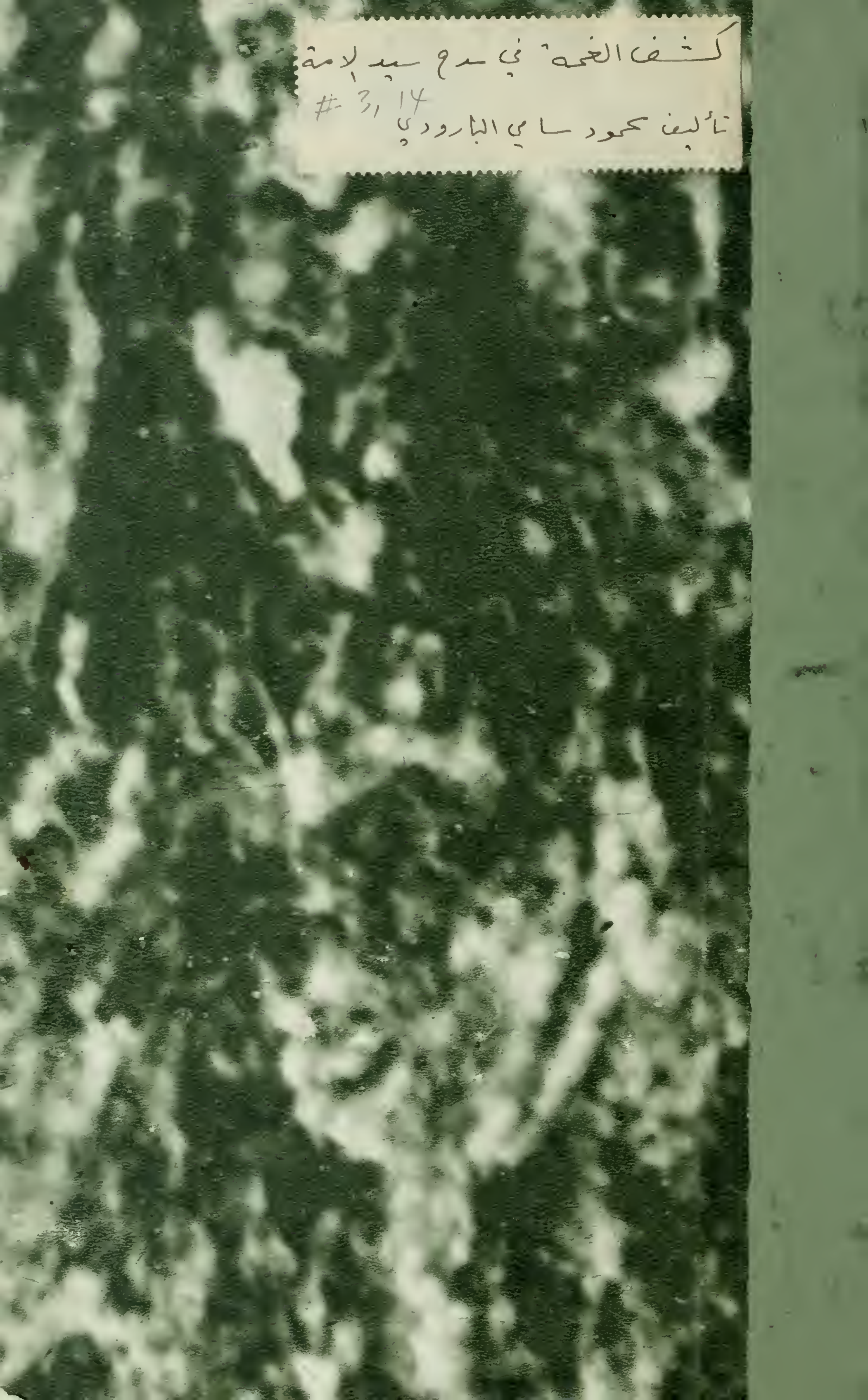
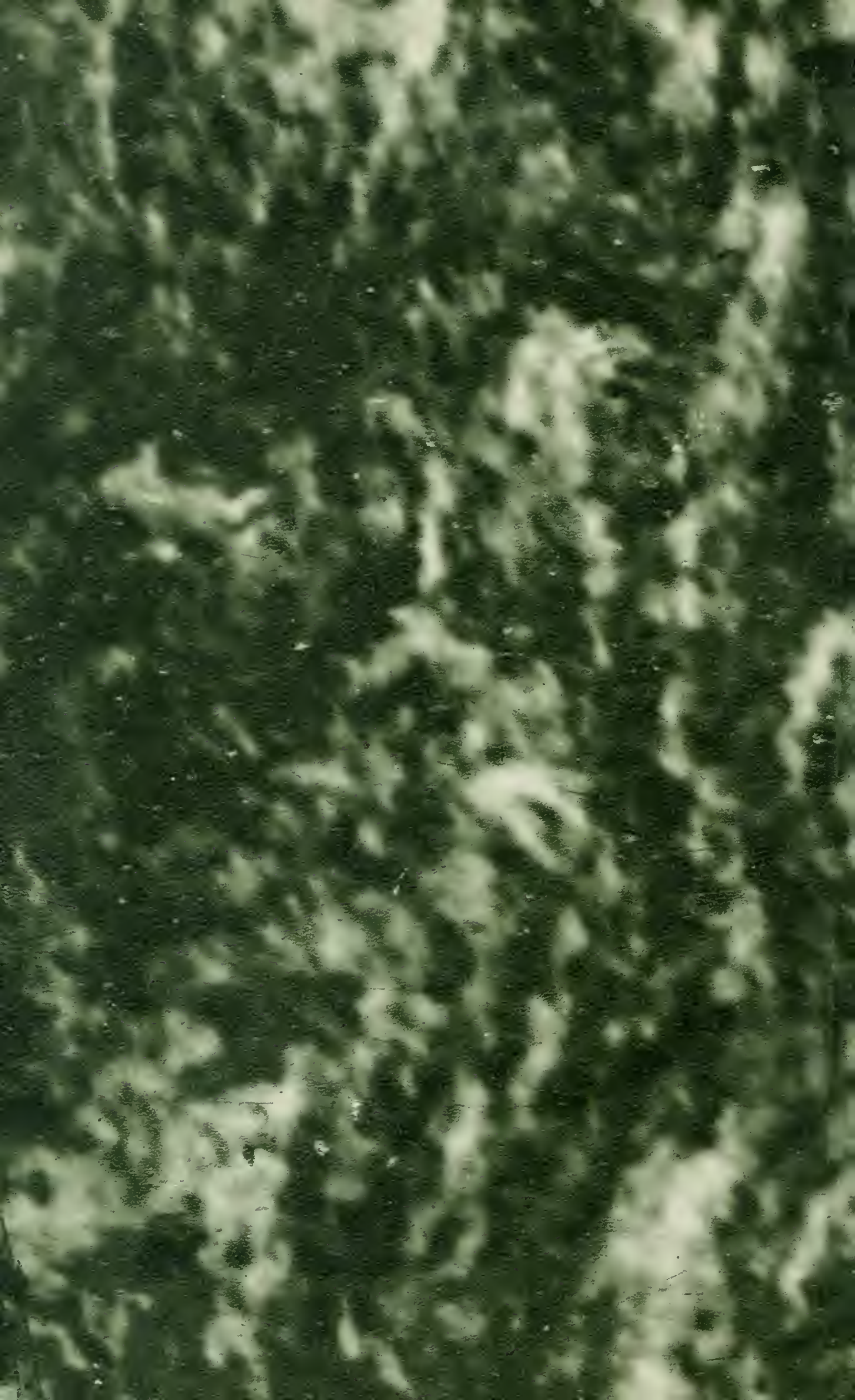

كشف الغمة في مدح سيد الامة
#- 3, 14
تأليف محمود سامي البارودي


PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET
UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY





Kashf

كشف الغمة
في مدح سيد الأمة

من نظم فقيد السيف والقلم ، من أحيا دولة الشعر بعد العدم ،
الأمير الأفخم ، والوزير الأعظم ، محمود سامي باشا البارودي
المتوفي سنة ١٣٢٢ عمه الله برضوانه آمين

(مصححة على نسخة الناظم المقروءة عليه)

طبعت بمطبعة الجريدة — بسراي البارودي. بغيط العدة بمصر
سنة ١٣٢٧ هجرية



حمد الله لذاته آية الإيمان والإخلاص ، والصلاة على النبي وآله
محجة الخلاص (١) (وبعد) فهذه قصيدة ضمنتها (٢) سيرة
الله عليه وسلم من حين مولده الكريم إلى يوم انتقاله إلى جوار
وقد بنيتها على سيرة ابن هشام (٣) وسميتها (كشف الغمه ، في مدح
سيد الأمه) ورغبتي (٤) إلى الله أن تكون لي ذريعة (٥) أمت (٦)
بها يوم المعاد ، وسلماً إلى النجاة من هول المحشر ، اللهم فحقق
رغبتي إليك ، واكسها بفضلك رونق القبول ، آمين

(١) طريق النجاة (٢) أودعت فيها (٣) اسم كتاب لابي محمد عبد الملك بن هشام الحميري البصري الأصل المشهور بحمل العلم المتوفي بمصر سنة ٢١٣ او ٢١٨ جمع فيه ما لخصه وهذبه من مغازى رئيس اهل هذا الفن الامام محمد بن اسحق المتوفي سنة ١٥١ (٤) تضرعي وابتهالي (٥) وسيلة (٦) أتوسل

يَا رَائِدَ ٱلْبَرْقِ يَمِّمْ دَارَةَ ٱلْعَلَمِ ... وَٱحْدُ ٱلْغَمَامَ إِلَى حَيٍّ بِذِي سَلَمِ (١)

وَإِنْ مَرَرْتَ عَلَى ٱلرَّوْحَاءِ فَٱمْرِ لَهَا ... أَخْلَافَ سَارِيَةٍ هَتَّانَةِ ٱلدِّيَمِ (٢)

مِنَ ٱلْغِزَارِ ٱللَّوَاتِي فِي حَوَالِبِهَا ... رِيُّ ٱلنَّوَاهِلِ مِنْ زَرْعٍ وَمِنْ نَعَمِ (٣)

إِذَا ٱسْتَهَلَّتْ بِأَرْضٍ نَمْنَمَتْ يَدُهَا ... بُرْدًا مِنَ ٱلنَّوْرِ يَكْسُو عَارِيَ ٱلْأَكَمِ (٤)

تَرَى ٱلنَّبَاتَ بِهَا خُضْرًا سَنَابِلُهُ ... يَخْتَالُ فِي حُلَّةٍ مَوْشِيَّةِ ٱلْعَلَمِ (٥)

أَدْعُو إِلَى ٱلدَّارِ بِٱلسُّقْيَا وَبِي ظَمَأٌ ... أَحَقُّ بِٱلرِّيِّ لَكِنِّي أَخُو كَرَمِ

مَنَازِلٌ لِهَوَاهَا بَيْنَ جَانِحَتِي ... وَدِيعَةٌ سِرُّهَا لَمْ يَتَّصِلْ بِفَمِي (٦)

إِذَا تَنَسَّمْتُ مِنْهَا نَفْحَةً لَعِبَتْ ... بِيَ ٱلصَّبَابَةُ لَعْبَ ٱلرِّيحِ بِٱلْعَلَمِ (٧)

أَدِرْ عَلَى ٱلسَّمْعِ ذِكْرَاهَا فَإِنَّ لَهَا ... فِي ٱلْقَلْبِ مَنْزِلَةً مَرْعِيَّةَ ٱلذِّمَمِ

---

(١) يا رائد البرق الرائد الرسول الذي يتقدم القوم ليلتمس لهم مكانا خصيبا ينزلون فيه وقد أراد به الناظم (رحمه الله) الريح التي تتقدم الغيث . يمم اقصد . الدارة ما أحاط بالشيء . العلم اسم جبل بالحجاز . احد الغمام أي سقه بالغيث . ذو سلم موضع بالحجاز (٢) الروحاء موضع بين مكة والمدينة . فامر لها أي فاستدر لاجلها الاخلاف الضروع . سارية الخ اى سحابة كثيرة الامطار (٣) الغزار السحائب الكثيرة الغيث . الحوالب منابع الماء . النواهل العطاش (٤) نمنمت نقشت وزينت . النور الزهر . الاكم التلول (٥) يختال يتبختر ويتباهى . الموشية المحسنة والمزينة . العلم رقم الثوب في أطرافه اه من خطه (٦) الجانحة واحدة الجوانح وهي الاضلاع مما يلى الصدر (٧) تنسمت تشممت ووجدت . العلم اللواء اه منه

عَهْدٌ تَوَلَّى وَأَبْقَى فِي الْفُؤَادِ لَهُ شَوْقاً يَفُلُّ شَبَاةَ الرَّأْيِ وَالْهِمَمِ (١)
إِذَا تَذَكَّرْتُهُ لاحَتْ مَخَائِلُهُ لِلْعَيْنِ حَتَّى كَأَنِّي مِنْهُ فِي حُلُمِ (٢)
فَمَا عَلَى الدَّهْرِ لَوْ رَقَّتْ شَمَائِلُهُ فَعَادَ بِالْوَصْلِ أَوْ أَلْقَى يَدَ السَّلَمِ (٣)
تَكَاءَدَتْنِي خُطُوبٌ لَوْ رَمَيْتُ بِهَا مَنَاكِبَ الأَرْضِ لَمْ تَثْبُتْ عَلَى قَدَمِ (٤)
فِي بَلْدَةٍ مِثْلِ جَوْفِ الْعَيْرِ لَسْتُ أَرَى فِيهَا سِوَى أُمَمٍ تَحْنُو عَلَى صَنَمِ (٥)
لاَ أَسْتَقِرُّ بِهَا إِلاَّ عَلَى قَلَقٍ وَلاَ أَلَذُّ بِهَا إِلاَّ عَلَى أَلَمِ
إِذَا تَلَفَّتُّ حَوْلِي لَمْ أَجِدْ أَثَراً إِلاَّ خَيَالِي وَلَمْ أَسْمَعْ سِوَى كَلِمِي
فَمَنْ يَرُدُّ عَلَى نَفْسِي لُبَانَتَهَا أَوْ مَنْ يُجِيرُ فُؤَادِي مِنْ يَدِ السَّقَمِ (٦)
لَيْتَ الْقَطَا حِينَ سَارَتْ غُدْوَةً حَمَلَتْ عَنِّي رَسَائِلَ أَشْوَاقِي إِلَى إِضَمِ (٧)

(١) يفل يثلم ويكسر . الشباة الحد (٢) المخائل جمع خيالة وهي التي تتشبه لك من الصور في اليقظة . الحلم النوم (٣) السلم الاستسلام والانقياد اه منه (٤) تكاءدتني شقت عليّ اه (٥) البلدة الارض وأراد بها جزيرة « سيلان » ومعظم أهلها بوذية . مثل جوف العير « الحمار » أي خالية من أسرته واحبابه كخلو جوف العير من السكان . وهو واد منسوب الى حمار بن مويلع (بالتصغير) رجل من بقايا عاد أشرك بالله فأرسل عليه صاعقة فأحرقته وجوفه (٦) اللبانة الحاجة وأراد بها وده الى وطنه المحبوب « مصر » ليتمتع بأسرته وأحبابه وقد نال بغيته فعاد اليه في ٦ جمادى الاولى سنة ١٣١٧ (٧) القطا طائر في حجم الحمام يذهب لطلب الماء من مسيرة ليلة فيرده ضحوة ثم يعود فلا يخطىء موضعه اضم اسم الوادي الذي فيه المدينة النبويه ، على ساكنها افضل صلاة واعظم تحيه

مَرَّتْ عَلَيْنَا خِمَاصاً وَهْيَ قَارِبَةٌ مَرَّ ٱلعَوَاصِفِ لَا تَلْوِي عَلَى إِرَمِ (١)

لَا تُدْرِكُ ٱلعَيْنُ مِنْهَا حِينَ تَلْمَحُهَا إِلَّا مِثَالاً كَلَمْعِ ٱلبَرْقِ فِي الظُّلَمِ

كَأَنَّهَا أَحْرُفٌ بَرْقِيَّةٌ نَبَضَتْ بِالسِّلْكِ فَانْتَشَرَتْ فِي السَّهْلِ وَٱلعَلَمِ (٢)

لَا شَيْءَ يَسْبِقُهَا إِلَّا إِذَا اعْتَقَلَتْ بَنَانَتِي فِي مَدِيحِ ٱلْمُصْطَفَى قَلَمِي (٣)

(مُحَمَّدٌ) خَاتَمُ الرُّسْلِ ٱلَّذِي خَضَعَتْ لَهُ ٱلْبَرِيَّةُ مِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ

سَمِيرُ وَحْيٍ وَمَجْنَى حِكْمَةٍ وَنَدَى سَمَاحَةٍ وَقِرَى عَافٍ وَرِيُّ ظَمِ (٤)

قَدْ أَبْلَغَ ٱلْوَحْيُ عَنْهُ قَبْلَ بِعْثَتِهِ مَسَامِعَ الرُّسْلِ قَوْلاً غَيْرَ مُنْكَتِمِ

فَذَاكَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ خَالِقَهُ وَسِرُّ مَا قَالَهُ عِيسَى مِنَ ٱلْقِدَمِ (٥)

أَكْرِمْ بِهِ وَبِآبَاءٍ مُحَجَّلَةٍ جَاءَتْ بِهِ غُرَّةً فِي ٱلْأَعْصُرِ الدُّهُمِ (٦)

---

(١) الخماص الجياع . القاربة الطالبة للماء . تلوى تعطف . والارم حجارة تنصب علما بالمفازة اه منه (٢) برقية نسبة الى الموصل البرقي المعروف « بالتلغراف » . نبضت تحركت . العلم الجبل (٣) اعتقلت حبست . البنانة الاصبع او طرفه (٤) سمير وحي اي مسامر قرآن . مجنى حكمة اي مكان أخذ فهم حقائق القرآن واصابة الحق بالعلم والعقل . ندى سماحة اي سخاء ناشيء عن سهولة في الاعطاء مع طيب نفس . قرى عاف اى ضيافة ضيف (٥) فذاك الخ يشير الى قوله تعالى « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم » سر ما قاله الخ يومىء الى قوله جل ذكره « ومبشرا برسول يأتى من بعدي اسمه أحمد » (٦) الدهم السود

قَدْ كَانَ فِي مَلَكُوتِ اللهِ مُدَّخَرًا ... لِدَعْوَةٍ كَانَ فِيهَا صَاحِبَ الْعَلَمِ (١)

نُورٌ تَنَقَّلَ فِي الْأَكْوَانِ سَاطِعُهُ ... تَنَقُّلَ الْبَدْرِ مِنْ صُلْبٍ إِلَى رَحِمِ (٢)

حَتَّى اسْتَقَرَّ بِعَبْدِ اللهِ فَانْبَلَجَتْ ... أَنْوَارُ غُرَّتِهِ كَالْبَدْرِ فِي الْبُهُمِ (٣)

وَاخْتَارَ آمِنَةَ الْعَذْرَاءَ صَاحِبَةً ... لِفَضْلِهَا بَيْنَ أَهْلِ الْحِلِّ وَالْحَرَمِ (٤)

كِلَاهُمَا فِي الْعُلَا كُفْءٌ لِصَاحِبِهِ ... وَالْكُفْءُ فِي الْمَجْدِ لَا يُسْتَامُ بِالْقِيَمِ (٥)

فَأَصْبَحَتْ عِنْدَهُ فِي بَيْتِ مَكْرُمَةٍ ... شِيدَتْ دَعَائِمُهُ فِي مَنْصِبٍ سَنِمِ (٦)

«وَحِينَمَا» حَمَلَتْ بِالْمُصْطَفَى وَضَعَتْ ... يَدُ الْمَشِيئَةِ عَنْهَا كُلْفَةَ الْوَحَمِ (٧)

وَلَاحَ مِنْ جِسْمِهَا نُورٌ أَضَاءَ لَهَا ... قُصُورَ بُصْرَى بِأَرْضِ الشَّامِ مِنْ أَمَمِ (٨)

«وَمُذْ» أَنَى الْوَضْعُ وَهْوَ الرَّفْعُ مَنْزِلَةً ... جَاءَتْ بِرُوحٍ بِنُورِ اللهِ مُتَّسِمِ (٩)

ضَاءَتْ بِهِ غُرَّةُ الْإِثْنَيْنِ وَابْتَسَمَتْ ... عَنْ حُسْنِهِ فِي رَبِيعٍ رَوْضَةُ الْحَرَمِ (١٠)

(١) ملكوت الله أي عامه القديم . صاحب العلم أى الرئيس المقدم (٢) الصلب ظهر الرجل . الرحم مقر الجنين (٣) انبلجت اشرقت واضاءت . الغرة الجبهة. البهم الليالي التي لا ضوء فيها (٤) العذراء البكر . الصاحبة الزوجة (٥) يستام يقوّم ويقدر (٦) شيدت رفعت . الدعائم العمد . المنصب المحتد والاصل . السنم المرتفع (٧) روي عن السيدة آمنة رضي الله عنها أنها قالت ما وجدت لحمله ثقلاً ولا وحماً (٨) بصرى من أعمال دمشق وهي المعروفة بحوران . الامم القرب (٩) أنى حان (١٠) غرة الاثنين أى أوله ١٢ ربيع الاول من عام الفيل على المشهور . روضة الحرم اراد بها مكة

«وَأَرْضَعَتْهُ» وَلَمْ تَيْأَسْ حَلِيمَةُ مِنْ — قَوْلِ الْمَرَاضِعِ إِنَّ الْبُؤْسَ فِي الْيَتَمِ (١)

فَفَاضَ بِالدَّرِّ ثَدْيَاهَا وَقَدْ غَنِيَتْ — لَيَالِيًا وَهْيَ لَمْ تَطْعَمْ وَلَمْ تَنَمِ (٢)

وَأَنْهَلَّ بَعْدَ انْقِطَاعٍ رِسْلُ شَارِفِهَا — حَتَّى غَدَتْ مِنْ رَفِيهِ الْعَيْشِ فِي طُعَمِ (٣)

فَيَمَّمَتْ أَهْلَهَا مَمْلُوءَةً فَرَحًا — بِمَا أُتِيحَ لَهَا مِنْ أَوْفَرِ النِّعَمِ (٤)

وَقَلَّصَ الْجَدْبُ عَنْهَا فَهْيَ طَاعِمَةٌ — مِنْ خَيْرِ مَا رَفَدَتْهَا ثَلَّةُ الْغَنَمِ (٥)

وَكَيْفَ تَمْحَلُ أَرْضٌ حَلَّ سَاحَتَهَا — مُحَمَّدٌ وَهْوَ غَيْثُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ

فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهَا يَنْمُو وَتَكْلَؤُهُ — رِعَايَةُ اللهِ مِنْ سُوءٍ وَمِنْ وَصَمِ (٦)

حَتَّى إِذَا تَمَّ مِيقَاتُ الرَّضَاعِ لَهُ — حَوْلَيْنِ أَصْبَحَ ذَا أَيْدٍ عَلَى الْفُطُمِ (٧)

وَجَاءَ كَالْغُصْنِ مَجْدُولًا تَرِفُّ عَلَى — جَبِينِهِ لَمَحَاتُ الْمَجْدِ وَالْفَهَمِ (٨)

قَدْ تَمَّ عَقْلًا وَمَا تَمَّتْ رَضَاعَتُهُ — وَفَاضَ حِلْمًا وَلَمْ يَبْلُغْ مَدَى الْحُلُمِ

---

(١) البؤس الفقر . اليتم فقدان الاب (٢) الدر اللبن . غنيت أقامت (٣) رسل شارفها أي لبن ناقتها المسنة . الرفيه الرغد اللين (٤) اتيح قدر وهيء (٥) قلص ذهب بسرعة . الجدب المحل « نقيض الخصب » رفدت أعطت . الثلة الجماعة (٦) ينمو يزيد ، كان عليه السلام يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر وفي الشهر شبابه في السنة تكلؤه تحفظه وتحرسه . الوصم المرض (٧) الايد القوة . الفطم جمع فطيم بمعنى مفطوم (٨) مجدولا أى محكم الخلقة . ترف تتلألأ وتظهر . لمحات الخ اي علامات المروءة والمعرفة

«فبينما» هو يرعى البهم طاف به شخصان من ملكوت الله ذي العظم (١)
فأضجعاه وشقا صدره بيد رفيقة لم يبت منها على ألم
وبعد ما قضيا من قلبه وطرا توليا غسله بالسلسل الشبم (٢)
ما عالجا قلبه إلا ليخلص من شوب الهوى ويعي قدسية الحكم (٣)
فيالها نعمة لله خص بها حبيبه وهو طفل غير محتلم
«وقال» عنه بحيرا حين أبصره بأرض بصرى مقالا غير متهم (٤)
إذ ظللته الغمام الغر وانهصرت عطفا عليه فروع الضال والسلم (٥)
بأنه خاتم الرسل الكرام ومن به تزول صروف البؤس والنقم
«هذا» وكم آية سارت له فمحت بنورها ظلمة الأهوال والقحم (٦)
ما مر يوم له إلا وقلده صنائعا لم تزل في الدهر كالعلم
حتى استتم ولا نقصان يلحقه خمسا وعشرين سن البارع الفهم (٧)

(١) البهم صغار أولاد الغنم والمعز (٢) وطرا أى حاجة وهي علقة سوداء كما في بعض الروايات . السلسل الشبم الماء العذب البارد (٣) الشوب الخلط . الهوى محبة الانسان للشيء وغلبته على قلبه . يعى الخ أي يحفظ ويعقل الحكم المطهرة مما يشوبها (٤) بحيرا كان راهبا انتهى اليه علم أهل النصرانية (٥) انهصرت مالت . الضال نوع من الشجر ومثله السلم (٦) القحم المهالك (٧) البارع الفائق في العقل . الفهم السريع الفهم

وَلَقَبَتْهُ قُرَيْشٌ بِالأَمِينِ عَلَى ... صِدْقِ الأَمَانَةِ وَالإِيفَاءِ بِالذِّمَمِ
وَدَّتْ خَدِيجَةُ أَنْ يَرْعَى تِجَارَتَهَا ... وِدَادَ مُنْتَهِزٍ لِلْخَيْرِ مُغْتَنِمِ
فَشَدَّ عَزْمَتَهَا مِنْهُ بِمُقْتَدِرٍ ... مَاضِي الجَنَانِ إِذَا مَا هَمَّ لَمْ يَخِمِ (١)
وَسَارَ مُعْتَزِمًا لِلشَّامِ يَصْحَبُهُ ... فِي السَّيْرِ مَيْسَرَةُ المَرْضِيُّ فِي الحَشَمِ (٢)
فَمَا أَنَاخَ بِهَا حَتَّى قَضَى وَطَرًا ... مِنْ كُلِّ مَا رَامَهُ فِي البَيْعِ وَالسَّلَمِ (٣)
وَكَيْفَ يَخْسَرُ مَنْ لَوْلَاهُ مَا رَبِحَتْ ... تِجَارَةُ الدِّينِ فِي سَهْلٍ وَفِي عَلَمِ
فَقَصَّ مَيْسَرَةُ المَأْمُونُ قِصَّتَهُ ... عَلَى خَدِيجَةَ سَرْدًا غَيْرَ مُنْعَجِمِ (٤)
وَمَا رَوَاهُ لَهُ كَهْلٌ بِصَوْمَعَةٍ ... مِنَ الرَّهَابِينِ عَنْ أَسْلَافِهِ القُدُمِ (٥)
فِي دَوْحَةٍ عَاجَ خَيْرُ المُرْسَلِينَ بِهَا ... مِنْ قَبْلِ بِعْثَتِهِ لِلْعُرْبِ وَالعَجَمِ (٦)
هَذَا نَبِيٌّ وَلَمْ يَنْزِلْ بِسَاحَتِهَا ... إِلَّا نَبِيٌّ كَرِيمُ النَّفْسِ وَالشِّيَمِ
وَسِيرَةَ المَلَكَيْنِ الحَائِمَيْنِ عَلَى ... جَبِينِهِ لِيُظِلَّاهُ مِنَ التَّهَمِ (٧)

(١) الجنان القلب. ولم يخم لم ينكص ولم يجبن اه منه (٢) المعتزم الماضي في طريقه ميسرة غلام السيدة خديجة رضي الله عنها . المرضيّ المختار . الحشم الخدم (٣) أناخ أقام . السلم السلف (٤) السرد اجادة سياق الحديث والاتيان به على الولاء . المنعجم المنبهم (٥) وما رواه الخ بيان للقصة . الصومعة منار الراهب . الرهابين جمع رهبان القدم أي المتقدمين (٦) الدوحة الشجرة العظيمة . عاج أقام (٧) التهم شدة الحر

فَكَانَ مَا قَصَّهُ أَصْلاً لِمَا وَصَلَتْ ⁂ بِهِ إِلَى الْخَيْرِ مِنْ قَصْدٍ وَمُعْتَزَمِ (١)

أَحْسِنْ بِهَا وُصْلَةً فِي اللهِ قَدْ أَخَذَتْ ⁂ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ عَقْدًا غَيْرَ مُنْفَصِمِ

فَأَصْبَحَا فِي صَفَاءٍ غَيْرِ مُنْقَطِعٍ ⁂ عَلَى الزَّمَانِ وَوِدٍّ غَيْرِ مُنْصَرِمِ

«وَحِينَمَا» أَجْمَعَتْ أَمْرًا قُرَيْشُ عَلَى ⁂ بِنَايَةِ الْبَيْتِ ذِي الْحُجَّابِ وَالْخَدَمِ

تَجَمَّعَتْ فِرَقُ الْأَحْلَافِ وَاقْتَسَمَتْ ⁂ بِنَاءَهُ عَنْ تَرَاضٍ خَيْرَ مُقْتَسَمِ (٢)

حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْبُنْيَانُ غَايَتَهُ ⁂ مِنْ مَوْضِعِ الرُّكْنِ بَعْدَ الْكَدِّ وَالْجَشَمِ (٣)

تَسَابَقُوا طَلَبًا لِلْأَجْرِ وَاخْتَصَمُوا ⁂ فِيمَنْ يَشُدُّ بِنَاهُ كُلُّ مُخْتَصِمِ

وَأَقْسَمَ الْقَوْمُ أَنْ لَا صُلْحَ يَعْصِمُهُمْ ⁂ مِنَ اقْتِحَامِ الْمَنَايَا أَيَّمَا قَسَمِ

وَأَدْخَلُوا حِينَ جَدَّ الْأَمْرُ أَيْدِيَهُمْ ⁂ لِلشَّرِّ فِي جَفْنَةٍ مَمْلُوءَةٍ بِدَمِ (٤)

فَقَالَ ذُو رَأْيِهِمْ لَا تَعْجَلُوا وَخُذُوا ⁂ بِالْحَزْمِ فَهْوَ الَّذِي يَشْفِي مِنَ الْحَزَمِ (٥)

لِيَرْضَ كُلُّ امْرِئٍ مِنَّا بِأَوَّلِ مَنْ ⁂ يَأْتِي فَيَقْسِطُ فِينَا قِسْطَ مُحْتَكِمِ (٦)

---

(١) المعتزم العزم بمعنى المعزوم عليه (٢) الاحلاف أي في قريش وهم ست قبائل ، عبد الدار ، وكعب ، وجمح ، وسهم ، ومخزوم . وعديّ (٣) الركن المراد به الحجر الاسود . الكد الشدة في العمل . الجشم المشقة (٤) جد الامر به اشتد الجفنة كالقصعة (٥) ذو رأيهم أي صاحب تدبيرهم والنظر في امورهم وهو أبو امية حذيفة ابن المغيرة وكان أسنهم . الحزم ضبط الانسان أمره والاخذ فيه بالثقة . الحزم كالغصص في الصدر (٦) يقسط الخ أي يعدل بيننا في الحكم عدلاً مثل عدل من يقبل التحكيم

فَكَانَ أَوَّلَ آتٍ بَعْدَ مَا اتَّفَقُوا ... مُحَمَّدٌ وَهْوَ فِي الْخَيْرَاتِ ذُو قَدَمِ (١)
فَقَالَ كُلٌّ رَضِينَا بِالأَمِينِ عَلَى ... عِلْمٍ فَأَكْرِمْ بِهِ مِنْ عَادِلٍ حَكَمِ
فَأَعْلَمُوهُ بِمَا قَدْ كَانَ وَاحْتَكَمُوا ... إِلَيْهِ فِي حَلِّ هَذَا الْمُشْكِلِ الْعَمَمِ (٢)
فَمَدَّ ثَوْبًا وَحَطَّ الرُّكْنَ فِي وَسَطٍ ... مِنْهُ وَقَالَ ارْفَعُوهُ جَانِبَ الرَّضَمِ (٣)
فَنَالَ كُلُّ امْرِىءٍ حَظًّا بِمَا حَمَلَتْ ... يَدَاهُ مِنْهُ وَلَمْ يَعْتِبْ عَلَى الْقِسَمِ
حتى إذا اقتربوا تلقاءَ موضعه ... من جانب البيت ذي الاركان والدعم
مَدَّ الرَّسُولُ يَدًا مِنْهُ مُبَارَكَةً ... بَنَتْهُ فِي صَدَفٍ مِنْ بَاذِخٍ سَنِمِ (٤)
فَلْيَزْدَدِ الرُّكْنُ تِيهًا حَيْثُ نَالَ بِهِ ... فَخْرًا أَقَامَ لَهُ الدُّنْيَا عَلَى قَدَمِ
لَوْ لَمْ تَكُنْ يَدُهُ مَسَّتْهُ حِينَ بَنَى ... مَا كَانَ أَصْبَحَ مَلْثُومًا بِكُلِّ فَمِ (٥)
يَا لَيْتَنِي وَالأَمَانِي رُبَّمَا صَدَقَتْ ... أَحْظَى بِمُعْتَنَقٍ مِنْهُ وَمُلْتَزَمِ
يَا حَبَّذَا صِبْغَةٌ مِنْ حُسْنِهِ أَخَذَتْ ... مِنْهَا الشَّبِيبَةُ لَوْنَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ (٦)

(١) ذو قدم أي صاحب سابقة فى الخير (٢) العمم العام التام (٣) الرضم صخور عظام يرضم «يجعل» بعضها فوق بعض في الابنية (٤) الصدف الحائط . الباذخ العالي (٥) بنى أي وضعه مكانه وبنى عليه ، وهذه الحكمة لم أرها لغيره فيما أعلم (٦) الصبغة ما يصبغ به والمرادهنا أثره وهو اللون الاسود . العذر جمع عذار «الخد» واراد به الشعر النابت عليه. اللمم جمع لمة (بالكسر) وهي ما يجاوز شحمة الاذن من شعر الرأس

كَالْخَالِ فِي وَجْنَةٍ زِيدَتْ مَحَاسِنُهَا بِنُقْطَةٍ مِنْهُ أَضْعَافًا مِنَ الْقِيَمِ (١)
وَكَيْفَ لَا يَفْخَرُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ بِهِ وَقَدْ بَنَتْهُ يَدٌ فَيَّاضَةُ النِّعَمِ
أَكْرِمْ بِهِ وَازِعًا لَوْلَا هِدَايَتُهُ لَمْ يَظْهَرِ الْعَدْلُ فِي أَرْضٍ وَلَمْ يَقُمِ (٢)
هٰذَا الَّذِي عَصَمَ اللّٰهُ الْأَنَامَ بِهِ مِنْ كُلِّ هَوْلٍ مِنَ الْأَهْوَالِ مُخْتَرِمِ (٣)
«وَحِينَ» أَدْرَكَ سِنَّ الْأَرْبَعِينَ وَمَا مِنْ قَبْلِهِ مَبْلَغٌ لِلْعِلْمِ وَالْحِكَمِ (٤)
حَبَاهُ ذُو الْعَرْشِ بُرْهَانًا أَرَاهُ بِهِ آيَاتِ حِكْمَتِهِ فِي عَالَمِ الْحُلُمِ (٥)
فَكَانَ يَمْضِي لِيَرْعَى أُنْسَ وَحْشَتِهِ فِي شَاسِعٍ مَا بِهِ لِلْخَلْقِ مِنْ أَرَمِ (٦)

(١) كالخال الخ يعني أن البيت العظيم ازداد مجدا وشرفاً بالحجر الاسود كما ازدادت الوجنة الحسناء بالخال الاسود حسناً وجمالاً لكونه كنقطة « أى صفر » الحساب التي ازدادت بها آحاده أمثال قيمته ، وقد اتي بهذا المعنى في النسيب فقال

تاهت بنقطة خال من محاسنها زيدت بها عشرات الحسن أضعافا

(٢) الوازع الكاف للناس عن الاقدام على الشر . الهداية الدلالة بلطف (٣) عصم حفظ . المخترم المستأصل (٤) سن الاربعين هو سن الكمال ونهاية بعث الرسل أى لا يرسلون دونها (٥) حباه اعطاه . برهانا اي دليلا على نبوته وهو الرؤيا الصادقة (٦) الوحشة الخلوة . الشاسع البعيد والمراد به غار حراء وهو من جبال مكة على ثلاثة اميال منها وكان عليه الصلاة والسلام يتعبد فيه قبل البعثة . وأرم أحداه ضبطه الناظم بفتح الراء وكسرها وهو المشهور عند أهل اللغة ، وهو لا يستعمل الا مع النفي

فَمَا يَمُرُّ عَلَى صَخْرٍ وَلاَ شَجَرٍ ... إِلاَّ وَحَيَّاهُ بِالتَّسْلِيمِ مِنْ أَمَمِ (١)

حَتى إِذَاحَانَ أَمْرُ الْغَيبِ وَانْحَسَرَتْ ... أَسْتَارُهُ عَنْ ضَمِيرِ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ (٢)

نَادَى بِدَعْوَتِهِ جَهْرًا فَأَسْمَعَهَا ... فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مَنْ كَانَ ذَا صَمَمِ

فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ فِي الدِّينِ تَابَعَهُ ... خَدِيجَةٌ وَعَلِيٌّ ثَابِتُ الْقَدَمِ

ثُمَّ اسْتَجَابَتْ رِجَالٌ دُونَ أُسْرَتِهِ ... وَفِي الْأَبَاعِدِ مَا يُغْنِي عَنِ الرَّحِمِ (٣)

وَمَنْ أَرَادَ بِهِ الرَّحْمٰنُ مَكْرُمَةً ... هَدَاهُ لِلرُّشْدِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ

ثُمَّ اسْتَمَرَّ رَسُولُ اللّٰهِ مُعْتَزِمًا ... يَدْعُو إِلَى رَبِّهِ فِي كُلِّ مُلْتَأَمِ (٤)

وَالنَّاسُ مِنْهُمْ رَشِيدٌ يَسْتَجِيبُ لَهُ ... طَوْعًا وَمِنْهُمْ غَوِيٌّ غَيْرُ مُحْتَشِمِ (٥)

حَتى اسْتَرَابَتْ قُرَيْشٌ وَاسْتَبَدَّ بِهَا ... جَهْلٌ تَرَدَّتْ بِهِ فِي مَارِجٍ ضَرِمِ (٦)

(١) فما يمر الخ في السيرة ان رسول الله عليه السلام لما أراده الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان اذا خرج لحاجته أبعد عن البيوت حتى يفضى الى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر بحجر ولا شجر الاقال السلام عليك يا رسول الله فيلتفت فلا يرى غير الشجر والحجر ولم يزل كذلك حتى جاءه جبريل وهو بحراء في شهر رمضان (٢) حان قرب . أمر الغيب أراد به ارساله صلى الله عليه وسلم للخلق . انحسرت انكشفت (٣) دون أسرته أي غير عشيرته . الرحم القرابة (٤) الملتأم مكان اجتماع القوم (٥) المحتشم المستحي (٦) استرابت وقعت في الريبة أي الشك والتهمة وهي في الاصل قلق النفس واضطرابها . استبد انفرد واستقل . تردت سقطت . المارج النار . الضرم المتوقد

وَعذَّبُوا أَهلَ دِينِ ٱللهِ وَٱنتهكُوا ... محَارِماً أَعقَبتهم لهفَةَ ٱلنَّدَم (١)

وَقَامَ يَدعُو أَبُو جهلٍ عشيرَتَهُ ... إِلَى ٱلضَّلَالِ وَلَم يَجنَحْ إِلَى سلَمِ (٢)

يُبدِي خِدَاعاً وَيُخفِي مَا تَضَمَّنَهُ ... ضَمِيرُهُ مِنْ غَرَاةِ ٱلحِقْدِ وَٱلسَّدَمِ (٣)

لَا يَسلَمُ ٱلقَلْبُ مِنْ غِلٍّ أَلَمَّ بِهِ ... يَنقَى ٱلأَدِيمُ وَيَبقَى مَوضِعُ ٱلحَلَمِ (٤)

وَٱلحِقْدُ كَالنَّارِ إِنْ أَخفَيتَهُ ظَهَرَتْ ... مِنهُ عَلَائِمُ فَوقَ ٱلوَجهِ كَالحُمَمِ (٥)

لَا يُبصِرُ ٱلحَقَّ مَنْ جَهلٌ أَحَاطَ بِهِ ... وَكَيفَ يُبصِرُ نُورَ ٱلحَقِّ وَهوَ عَمِ

كُلُّ ٱمرِىءٍ وَاجِدٌ مَا قَدَّمَتْ يَدُهُ ... إِذَا ٱستَوَى قَائِماً مِنْ هُوَّةِ ٱلأَدَمِ (٦)

وَٱلخَيرُ وَٱلشَّرُّ فِي الدُّنيَا مُكَافَأَةٌ ... وَٱلنَّفسُ مَسؤُولَةٌ عَنْ كُلِّ مُجتَرَمِ (٧)

فَلَا يَنَمْ ظَالِمٌ عَمَّا جَنَتْ يَدُهُ ... عَلَى ٱلعِبَادِ فَعَينُ ٱللهِ لَمْ تَنَمِ

وَلَمْ يَزَلْ أَهلُ دِينِ ٱللهِ فِي نَصَبٍ ... مِمَّا يُلَاقُونَ مِنْ كَرْبٍ وَمِنْ زَأَمِ (٨)

حَتَّى إِذَا لَمْ يَعُدْ فِي ٱلأَمرِ مَنزَعَةٌ ... وَأَصبَحَ ٱلشَّرُّ جَهراً غَيرَ مُنكَتِمِ (٩)

---

(١) انتهكوا محارما اي اذهبوا حرمتها . والمحارم ما يحمى من كل شيء (٢) يجنح يمل . السلم الطاعة ولانقياد (٣) من غراة الخ أي مما لزق به ولزمه من الحقد والهم (٤) الحلم جمع حلمة وهي دودة تقع في جلد الشاة فاذا دبغ بقي موضعها رقيقاً اه منه (٥) الحمم الفحم (٦) هوة الادم اي حفرة القبر (٧) المجترم ارتكاب الجريمة بمعنى الذنب (٨) النصب التعب . الكرب الهم والحزن يأخذ النفس . الزأم اشتداد الذعر (٩) المنزعة ما يرجع اليه الرجل من رأيه وتدبيره اه منه

سَارُوا الى ٱلْهِجْرَةِ الأُولَى وَمَا قَصَدُوا غَيْرَ ٱلنَّجَاشِيِّ مَلْكاً صَادِقَ الذِّمَمِ
فَأَصْبَحُوا عِنْدَهُ فِي ظِلِّ مَمْلَكَةٍ حَصِينَةٍ وَذِمَامٍ غَيْرِ مُنْجَذِمِ (١)
مَنْ أَنْكَرَ ٱلضَّيْمَ لَمْ يَأْنَسْ بِصُحْبَتِهِ وَمَنْ أَحَاطَتْ بِهِ الأَهْوَالُ لَمْ يُقِمِ
وَمُذْ رَأَى المشركونَ الدِّينَ قد وَضَحَتْ سَمَاؤُهُ وَٱنْجَابَتْ عَنْ صِمَّةِ الصِّمَمِ (٢)
تَأَلَّبُوا رَغْبَةً فِي ٱلشَّرِّ وَٱئْتَمَرُوا عَلَى ٱلصَّحِيفَةِ مِنْ غَيْظٍ وَمِنْ وَغَمِ (٣)
صَحِيفَةٌ وَسَمَتْ بِالْغَدْرِ أَوْجُهَهُمْ وَٱلْغَدْرُ يَعْلَقُ بِالأَعْرَاضِ كَالدَّسَمِ (٤)
فَكَشَّفَ ٱللهُ مِنْهَا غُمَّةً نَزَلَتْ بِالْمُؤْمِنِينَ وَرَبِّي كَاشِفُ ٱلْغُمَمِ (٥)
مَنْ أَضْمَرَ ٱلسُّوءَ جَازَاهُ ٱلإِلَهُ بِهِ وَمَنْ رَعَى ٱلْبَغْيَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ ٱلنِّقَمِ
«كَفَى» ٱلطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو لُمْعَةٌ ظَهَرَتْ فِي سَوْطِهِ فَأَنَارَتْ سُدْفَةَ ٱلْقَتَمِ (١)

(١) الذمام الحرمة . المنجذم المتقطع (٢) ومذ رأى المشركون الى آخر البيتين يشير الى ما وقع منهم لما رأوا الاسلام يفشو ، وهو انهم تألبوا « اجتمعوا » وائتمروا « تشاوروا » على أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على قطع معاملتهم لبني هاشم وبني المطلب فلما تم امرهم على ذلك كتبوه في صحيفة وعلقوها في جوف الكعبة الصمة الشجاع وجمعه صمم (٣) الوغم الحقد (٤) وسمت علمت واصل الوسم الكي (٥) فكشف الله الخ وذلك بأن هيأ لنقض الصحيفة نفرا من قريش (بعد أن مكث رسول الله واصحابه سنتين او ثلاثاً وهم مستخفون لا يصل اليهم شيء الا سرا) فقاموا به احسن قيام ، ونهض أحدهم ليشقها فوجد الأرضة « دويبة تأكل الخشب » اكلت ما فيها الا باسمك اللهم ، وكان عليه السلام اخبر عمه ابا طالب بذلك (٦) الطفيل

هَدَى بِهَا ٱللهُ دَوْسًا مِنْ ضَلاَلَتِهَا ... فَتَابَعَتْ أَمْرَ دَاعِيهَا وَلَمْ تَهِمِ (١)

«وَفِي» ٱلْإِرَاشِيِّ لِلأَقْوَامِ مُعْتَبَرٌ ... إِذْ جَاءَ مَكَّةَ فِي ذَوْدٍ مِنَ ٱلنَّعَمِ (٢)

فَبَاعَهَا مِنْ أَبِي جَهْلٍ فَمَاطَلَهُ ... بِحَقِّهِ وَتَمَادَى غَيْرَ مُحْتَشِمِ (٣)

فَجَاءَ مُنْتَصِرًا يَشْكُو ظُلاَمَتَهُ ... إِلَى ٱلنَّبِيِّ وَنِعْمَ ٱلْعَوْنُ فِي ٱلْإِزَمِ (٤)

فَقَامَ مُبْتَدِرًا يَسْعَى لِنُصْرَتِهِ ... وَنُصْرَةُ ٱلْحَقِّ شَأْنُ ٱلْمَرْءِ ذِي ٱلْهِمَمِ

فَدَقَّ بَابَ أَبِي جَهْلٍ فَجَاءَ لَهُ ... طَوْعًا يَجُرُّ عِنَانَ ٱلْخَائِفِ ٱلزَّرِمِ (٥)

فَحِينَ لاَقَى رَسُولَ ٱللهِ لاَحَ لَهُ ... فَحْلٌ يُحَدُّ إِلَيْهِ ٱلنَّابَ مِنْ أَطَمِ (٦)

ابن عمرو بن طريف الازدي الدوسي الصحابى ، قتل يوم اليمامة وكان يلقب بذى النور من حديثه انه لما اسلم طلب من النبي عليه السلام آية تكون له عوناً على قومه فقال اللهم اجعل له آية فظهر نور بين عينيه فقال يا رب اجعله في غير وجهي فاني أخشى أن يظن قومي انها مثلة لفراقي دينهم فتحول في رأس سوطه . سدفة القتم أى ظلمة الليل ، وكان قد اتى قومه ليلا (١) دوس قبيلة الطفيل . لم تهم أى لم تترد في اجابته الى ما دعاهم اليه (٢) الاراشي نسبة الى إراش بن الغوث ابى قبيلة ، واسمه كهلة بن عصام . ذود من النعم أى طائفة من الابل ولم يرد معناه وهو ما زاد عن الاثنين الى التسعة (٣) المحتشم المهتم ، عن بعض العرب انه لمحتشم بأمرى أى مهتم به (٤) الازم جمع ازمة (بفتح فسكون) الشدة (٥) العنان سير اللجام . الزرم الذليل المضيق عليه (٦) فحل أى من الابل . يحد الخ أى يشحذ ويظهر اليه نابه من الغضب كأنه يريد أكله

فَهَالَهُ مَا رَأَى فَارْتَدَّ مُنْزَعِجاً وَعَادَ بِالنَّقْدِ بَعْدَ الْمَطْلِ عَنْ رَغَمِ (١)

«أَتِلْكَ» أَمْ حِينَ نَادَى سَرْحَةً فَأَتَتْ إِلَيْهِ مَنْشُورَةَ الْأَغْصَانِ كَالْجُمَمِ (٢)

حَنَتْ عَلَيْهِ حُنُوَّ الْأُمِّ مِنْ شَفَقٍ وَرَفْرَفَتْ فَوْقَ ذَاكَ الْحُسْنِ مِنْ رَخَمِ (٣)

جَاءَتْهُ طَوْعاً وَعَادَتْ حِينَ قَالَ لَهَا عُودِي وَلَوْ خُلِّيَتْ لِلشَّوْقِ لَمْ تَرِمِ (٤)

«وَحَبَّذَا» لَيْلَةُ الْإِسْرَاءِ حِينَ سَرَى لَيْلاً إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِلَا أَتَمِ (٥)

رَأَى بِهِ مِنْ كِرَامِ الرُّسْلِ طَائِفَةً فَأَمَّهُمْ ثُمَّ صَلَّى خَاشِعاً بِهِمِ (٦)

بَلْ حَبَّذَا نَهْضَةُ الْمِعْرَاجِ حِينَ سَمَا بِهِ إِلَى مَشْهَدٍ فِي الْعِزِّ لَمْ يُرَمِ (٧)

سَمَا إِلَى الْفَلَكِ الْأَعْلَى فَنَالَ بِهِ قَدْراً يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ فِي الْعِظَمِ (٨)

وَسَارَ فِي سُبُحَاتِ النُّورِ مُرْتَقِياً إِلَى مَدَارِجَ أَعْيَتْ كُلَّ مُعْتَزِمِ (٩)

وَفَازَ بِالْجَوْهَرِ الْمَكْنُونِ مِنْ كَلِمٍ لَيْسَتْ إِذَا قُرِنَتْ بِالْوَصْفِ كَالْكَلِمِ

(١) الرغم الذل اه وفتح الغين اتباعا للراء (٢) السرحة شجرة عظيمة يستظل بها الجمم جمع جمة وهي ما سقط على المنكبين من شعر الرأس (٣) حنت عطفت . رفرفت بسطت ونشرت أغصانها . والرخم العطف والمحبة اه (٤) خليت تركت . لم ترم لم تبرح من مكانها للشوق الذي عندها (٥) الاتم الابطاء اه (٦) أمهم تقدمهم (٧) سما به أعلاه . لم يرم أي لم يطلب لعزته على غيره صلى الله عليه وسلم (٨) يجل يتنزه ويتباعد (٩) سبحات النور أي حجب النور قال عليه السلام « بعد أن انتهى الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام » ثم زج بي في النور زجاً فخرق بي سبعين ألف حجاب الحديث مدارج أي أماكن عالية القدر ، وهي في الأصل الطرق الغليظة بين الجبال

سِرٌّ تَحَارُ بِهِ الأَلْبَابُ قَاصِرَةً ... وَنِعْمَةٌ لَمْ تَكُنْ فِي الدَّهْرِ كَالنِّعَمِ
هَيْهَاتَ يَبْلُغُ فَهْمٌ كُنْهَ مَا بَلَغَتْ ... قُرْبَاهُ مِنْهُ وَقَدْ نَاجَاهُ مِنْ أَمَمِ (١)
فَيَا لَهَا وُصْلَةً نَالَ الحَبِيبُ بِهَا ... مَا لَمْ يَنَلْهُ مِنَ التَّكْرِيمِ ذُو نَسَمِ (٢)
فَاقَتْ جَمِيعَ اللَّيَالِي فَهْيَ زَاهِرَةٌ ... بِحُسْنِهَا كَزُهُورِ النَّارِ فِي العَلَمِ (٣)
« هَذَا » وَقَدْ فَرَضَ اللهُ الصَّلَاةَ عَلَى ... عِبَادِهِ وَهَدَاهُمْ وَاضِحَ اللَّقَمِ (٤)
فَسَارَعُوا نَحْوَ دِينِ اللهِ وَانْتَصَبُوا ... إِلَى العِبَادَةِ لَا يَأْلُونَ مِنْ سَأَمِ (٥)
« وَلَمْ » يَزَلْ سَيِّدُ الكَوْنَيْنِ مُنْتَصِباً ... لِدَعْوَةِ الدِّينِ لَمْ يَفْتُرْ وَلَمْ يَجِمِ (٦)
يَسْتَقْبِلُ النَّاسَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ ... وَيَنْشُرُ الدِّينَ فِي سَهْلٍ وَفِي عَلَمِ
حَتَّى اسْتَجَابَتْ لَهُ الأَنْصَارُ وَاعْتَصَمُوا ... بِحَبْلِهِ عَنْ تَرَاضٍ خَيْرَ مُعْتَصَمِ (٧)
فَاسْتَكْمَلَتْ بِهِمُ الدُّنْيَا نَضَارَتَهَا ... وَأَصْبَحَ الدِّينُ فِي جَمْعٍ بِهِمْ تَمَمِ (٨)
قَوْمٌ أَقَرُّوا عِمَادَ الحَقِّ وَاصْطَلَمُوا ... بِبَأْسِهِمْ كُلَّ جَبَّارٍ وَمُصْطَلِمِ (٩)
فَكَمْ بِهِمْ أَشْرَقَتْ أَسْتَارُ دَاجِيَةٍ ... وَكَمْ بِهِمْ خَمَدَتْ أَنْفَاسُ مُخْتَصِمِ

(١) الكنه الحقيقة . قرباه أي قربه ودنوه . ناجاه سارّه (٢) النسم الروح (٣) زاهرة اي مضيئة . العلم الجبل (٤) اللقم الطريق (٥) انتصبوا الى العبادة أي قاموا مجتهدين فى تأديتها . لا يألون من سأم أي لا يقصرون عن العبادة ولا يتركونها من ملل ولعل الناظم أراد أنهم لا يملون (٦) يفتر يسكن . يجم يسكت فزعا (٧) اعتصموا بحبله اي تمسكوا بعهده . المعتصم الاعتصام (٨) التمم التام (٩) اصطلموا استأصلوا وأهلكوا

فَحِينَ وَافَى قُرَيْشاً ذِكْرُ بِعْثَتِهِمْ ... ثَارُوا إِلَى الشَّرِّ فِعْلَ الْجَاهِلِ الْعَرِمِ (١)
وَبَادَهُوا أَهْلَ دِينِ اللهِ وَاهْتَضَمُوا ... حُقُوقَهُمْ بِالتَّمَادِي شَرَّ مُهْتَضَمِ (٢)
فَكَمْ تَرَى مِنْ أَسِيرٍ لاَ حِرَاكَ بِهِ ... وَشَارِدٍ سَارَ مِنْ فَجٍّ إِلَى أَكَمِ (٣)
فَهَاجَرَ الصَّحْبُ إِذْ قَالَ الرَّسُولُ لَهُمْ ... سِيرُوا إِلَى طَيْبَةَ الْمَرْعِيَّةِ الْحُرَمِ (٤)
وَظَلَّ فِي مَكَّةَ الْمُخْتَارُ مُنْتَظِراً ... إِذْناً مِنَ اللهِ فِي سَيْرٍ وَمُعْتَزَمِ
فَأَوْجَسَتْ خِيفَةً مِنْهُ قُرَيْشُ وَلَمْ ... تَقْبَلْ نَصِيحاً وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى فَهَمِ (٥)
فَاسْتَجْمَعَتْ عُصَباً فِي دَارِ نَدْوَتِهَا ... تَبْغِي بِهِ الشَّرَّ مِنْ حِقْدٍ وَمِنْ أَضَمِ (٦)
وَلَوْ دَرَتْ أَنَّهَا فِيمَا تُحَاوِلُهُ ... مَخْذُولَةٌ لَمْ تَسُمْ فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ (٧)
أَوْلَى لَهَا ثُمَّ أَوْلَى أَنْ يَحِيقَ بِهَا ... مَا أَضْمَرَتْهُ مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالشَّجَمِ (٨)

(١) وافى قريشاً أى أتاهم وبلغهم. ثاروا وثبوا . العرم أي الشديد الجهل (٢) بادهوا باغتوا وفاجأوا . اهتضموا اغتصبوا . التمادى اللجاج في الغي (٣) الفج الطريق الواسع بين جبلين (٤) قال الرسول الخ وقال لهم ان الله عز وجل قد جعل لكم اخوانا « هم الانصار » ودارا تامنون بها (٥) أوجست الخ أى وقع في نفسها الخوف والفزع منه صلى الله عليه وسلم . النصيح الناصح . الفهم ضبطه الناظم بفتح الهاء وهو معرفة الشيء بالقلب (٦) العصب جمع عصبة وهي ما بين العشرة الى الاربعين . دار الندوة بناها قصيّ بن كلاب ليصلح فيها بين قريش ثم صارت لمشاورتهم الاضم الحسد والغضب (٧) لم تسم الخ لم ترع في مكان رعي ردىء أى لم تسلك هذا المسلك المذموم (٨) أولى لها الخ أى قارب قريشا أن ينزل ويحيط بها الذى نوته له

إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ قَوْمٍ أُولِي فِطَنٍ ... بَاعُوا النُّهَى بِالْعَمَى وَالسَّمْعَ بِالصَّمَمِ (١)

يَعْصُونَ خَالِقَهُمْ جَهْلاً بِقُدْرَتِهِ ... وَيَعْكُفُونَ عَلَى الطَّاغُوتِ وَالصَّنَمِ (٢)

فَأَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ أَنْ يَبْغَتُوهُ إِذَا ... جَنَّ الظَّلَامُ وَخَفَّتْ وَطْأَةُ الْقَدَمِ (٣)

وَأَقْبَلُوا مَوْهِنًا فِي عُصْبَةٍ غُدُرٍ ... مِنَ الْقَبَائِلِ بَاعُوا النَّفْسَ بِالزَّعَمِ (٤)

فَجَاءَ جِبْرِيلُ لِلْهَادِي فَأَنْبَأَهُ ... بِمَا أَسَرُّوهُ بَعْدَ الْعَهْدِ وَالْقَسَمِ

فَمُذْ رَآهُمْ قِيَامًا حَوْلَ مَأْمَنِهِ ... يَبْغُونَ سَاحَتَهُ بِالشَّرِّ وَالْفَقَمِ (٥)

نَادَى عَلِيًّا فَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ ... لَا تَخْشَ وَالْبَسْ رِدَائِي آمِنًا وَنَمِ

وَمَرَّ بِالْقَوْمِ يَتْلُو وَهْوَ مُنْصَرِفٌ ... يس وَهِيَ شِفَاءُ النَّفْسِ مِنْ وَصَمِ (٦)

فَلَمْ يَرَوْهُ وَزَاغَتْ عَنْهُ أَعْيُنُهُمْ ... وَهَلْ تَرَى الشَّمْسَ جَهْرًا أَعْيُنُ الْحَنَمِ (٧)

« وَجَاءَهُ » الْوَحْيُ إِيذَانًا بِهِجْرَتِهِ ... فَيَمَّمَ الْغَارَ بِالصِّدِّيقِ فِي الْغَسَمِ (٨)

---

(١) الفطن جمع فطنة وهي الحذق. النهى العقل. العمى ذهاب بصر القلب (٢) يعكفون الخ أي يقيمون على عبادة الطاغوت وهو الشيطان والكاهن وكل رأس في الضلال والصنم وهو الصورة التي تعبد (٣) يبغتوه يفجؤوه (٤) الموهن نحو من نصف الليل . والزعم الطمع اهـ (٥) الفقم البطر وهو كراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهية اهـ من خطه(٦) يتلو يس أي الى قوله تعالى فأغشيناهم فهم لا يبصرون ، وقد أخذ حفنة من تراب ونثرها على رؤسهم فعمتهم وأخذ الله على أبصارهم فلم يروه . الوصم المرض (٧) الحنم البوم واحدتها حنمة قيل انها لا تبصر نهارا (٨) الغار وهو فى ثور « بالفتح » جبل بمكة . الغسم اختلاط من الشدة والمكروه والهلاك

فَمَا اُسْتَقَرَّ بِهِ حَتَى تَبَوَّأَهُ ... مِنَ الْحَمَائِمِ زَوْجٌ بَارِعُ الرَّنَمِ (١)
بَنَى بِهِ عُشَّهُ وَاُحْتَلَّهُ سَكَناً ... يَأْوِي اليهِ غَدَاةَ الرِّيحِ وَالرِّهَمِ (٢)
إِلْفَانِ مَا جَمَعَ الْمِقْدَارُ بَيْنَهُمَا ... إِلاَّ لِسِرٍّ بِصَدْرِ الْغَارِ مُكْتَتِمِ
كِلاَهُمَا دَيْدَبَانٌ فَوْقَ مَرْبَأَةٍ ... يَرْعَي الْمَسَالِكَ مِنْ بُعْدٍ وَلَمْ يَنَمِ (٣)
إِنْ حَنَّ هذَا غَرَاماً أَوْ دَعَا طَرَباً ... بِاسْمِ الْهَدِيلِ أَجَابَتْ تِلْكَ بِالنَّغَمِ (٤)
يَخَالُهَا مَنْ يَرَاهَا وَهْيَ جَاثِمَةٌ ... فِي وَكْرِهَا كُرَةً مَلْسَاءَ مِنْ أَدَمِ (٥)
إِنْ رَفْرَفَتْ سَكَنَتْ ظِلاًّ وَإِنْ هَبَطَتْ ... رَوَتْ غَلِيلَ الصَّدَى مِنْ حَائِرٍ شَبِمِ (٦)
مَرْقُومَةُ الْجِيدِ مِنْ مِسْكٍ وَغَالِيَةٍ ... مَخْضُوبَةُ السَّاقِ وَالْكَفَّيْنِ بِالْعَنَمِ (٧)
كَأَنَّمَا شَرَعَتْ فِي قَانِيءٍ سَرِبٍ ... مِنْ أَدْمُعِي فَغَدَتْ مُحْمَرَّةَ الْقَدَمِ (٨)
«وَسَجَّفَ» الْعَنْكَبُوتُ الْغَارَ مُحْتَفِياً ... بِخَيْمَةٍ حَاكَهَا مِنْ أَبْدَعِ الْخِيَمِ (٩)

الظلمة يريد الليل يقال غسم الليل أظلم (١) تبوأه حل به وأقام. الرنم الصوت (٢) الرهم جمع رهمة بالكسر المطر الضعيف (٣) الديدبان الرقيب . المرباة المرقبة وهي الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب. يرعي يراقب (٤) الهديل قيل هو فرخ كان على عهد سيدنا نوح عليه السلام مات عطشاً او صاده جارح من الطير فما من حمامة الاوهي تبكي عليه (٥) يخالها أى يظن الحمامة الواحدة منهما . الجاثمة الواقعة على صدرها . الادم الجلد (٦) غليل الصدى أى شديد العطش . الحائر مجتمع الماء (٧) مرقومة الجيد أى مطوقة العنق. الغالية أخلاط من الطيب . العنم شجرة حجازية ثمرها أحمر (٨) شرعت دخلت القانيء الشديد الحمرة. السرب الجارى (٩) سجف ارسل السجف (بفتح وكسر فسكون)

قَدْ شَدَّاً طُنَابَهَا فَاسْتَحْكَمَتْ وَرَسَتْ ... بِالْأَرْضِ لَكِنَّهَا قَامَتْ بِلَا دِعَمِ (١)

كَأَنَّهَا سَابِرِيٌّ حَاكَهُ لَبِقٌ ... بِأَرْضِ سَابُورَ فِي بُحْبُوحَةِ الْعَجَمِ (٢)

وَارَتْ فَمَ الْغَارِ عَنْ عَيْنٍ تُلِمُّ بِهِ ... فَصَارَ يَحْكِي خَفَاءً وَجْهَ مُلْتَثِمِ (٣)

فَيَالَهُ مِنْ سِتَارٍ دُونَهُ قَمَرٌ ... يَجْلُو الْبَصَائِرَ مِنْ ظُلْمٍ وَمِنْ ظُلَمِ

فَظَلَّ فِيهِ رَسُولُ اللهِ مُعْتَكِفاً ... كَالدُّرِّ فِي الْبَحْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ فِي الْغُسُمِ (٤)

حَتَّى إِذَا سَكَنَ الْإِرْجَافُ وَاحْتَرَقَتْ ... أَكْبَادُ قَوْمٍ بِنَارِ الْيَأْسِ وَالْوَغَمِ

أَوْحَى الرَّسُولُ بِإِعْدَادِ الرَّحِيلِ إِلَى ... مَنْ عِنْدَهُ السِّرُّ مِنْ خِلٍّ وَمِنْ حَشَمِ (٥)

وَسَارَ بَعْدَ ثَلَاثٍ مِنْ مَبَاءَتِهِ ... يَؤُمُّ طَيْبَةَ مَأْوَى كُلِّ مُعْتَصِمِ (٦)

« فَحِينَ » وَافَى قُدَيْداً حَلَّ مَوْكِبُهُ ... بِأُمِّ مَعْبَدَ ذَاتِ الشَّاءِ وَالْغَنَمِ (٧)

فَلَمْ تَجِدْ لِقِرَاهُ غَيْرَ ضَائِنَةٍ ... قَدِ اقْشَعَرَّتْ مَرَاعِيهَا فَلَمْ تَسِمِ

الستر . محتفيا أى متلطفا ومبالغا في الاكرام مع فرح وسرور . حاكها نسجها (١) الاطناب الحبال. الدعم الاعمدة (٢) السابري الثوب الرقيق الجيد نسبة الى سابور موضع ببلاد العجم . اللبق الحاذق الرفيق بكل عمل . البحبوحة الوسط (٣) وارت سترت . الملتثم واضع اللثام (٤) الغسم قطع السحاب (٥) أوحي أشار . الخل الصديق المختص والمراد به ابو بكر الصديق رضي الله عنه . الحشم الخدم يطلق على المفرد والجمع واراد به عامر بن فهيرة مولى ابى بكر وعبد الله بن أرقط « او أريقط » دليلهما وكان على دين قريش (٦) المباءة المنزل يعني به الغار (٧) قديد موضع بين مكة والمدينة . أم معبد هي عاتكة بنت خالد الخزاعية وقد أسلمت بعد ، وكانت برزة « ظاهرة »

فَمَا أَمَرَّ عَلَيْهَا دَاعِيًا يَدَهُ ... حَتَّى ٱسْتَهَلَّتْ بِذِي شَخْبَيْنِ كَالدِّيَمِ (١)

ثُمَّ ٱسْتَقَلَّ وَأَبْقَى فِي ٱلزَّمَانِ لَهَا ... ذِكْرًا يَسِيرُ عَلَى ٱلآفَاقِ كَالنَّسَمِ (٢)

« فَبَيْنَمَا » هُوَ يَطْوِي ٱلْبِيدَ أَدْرَكَهُ ... رَكْضًا سُرَاقَةُ مِثْلَ ٱلْقَشْعَمِ ٱلضَّرِمِ (٣)

حَتَّى إِذَا مَا دَنَا سَاخَ ٱلْجَوَادُ بِهِ ... فِي بُرْقَةٍ فَهَوَى لِلسَّاقِ وَٱلْقَدَمِ (٤)

فَصَاحَ مُبْتَهِلًا يَرْجُو ٱلْأَمَانَ وَلَوْ ... مَضَى عَلَى عَزْمِهِ لَٱنْهَارَ فِي رَجَمِ (٥)

وَكَيْفَ يَبْلُغُ أَمْرًا دُونَهُ وَزَرٌ ... مِنَ ٱلْعِنَايَةِ لَمْ يَبْلُغْهُ ذُو نَسَمِ (٦)

فَكَفَّ عَنْهُ رَسُولُ ٱللهِ وَهُوَ بِهِ ... أَدْرَى وَكَمْ نِقَمٍ تَفْتَرُّ عَنْ نِعَمِ (٧)

وَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى أَنَافَ عَلَى ... أَعْلَامِ طَيْبَةَ ذَاتِ ٱلْمَنْظَرِ ٱلْعَمِمِ (٨)

أَعْظِمْ بِمَقْدَمِهِ فَخْرًا وَمَنْقَبَةً ... لِمَعْشَرِ ٱلْأَوْسِ وَٱلْأَحْيَاءِ مِنْ جُشَمِ (٩)

عفيفة تجلس في خيمتها ثم تطعم وتسقي من يمر بها . الضائنة الانثى من الغنم. اقشعرت أمحلت وأجدبت (١) شخبين بالفتح والضم تثنية شخب وهو اللبن الخارج من الضرع اذا احتلب . الديم الامطار الدائمة في سكون (٢) استقل ارتحل . النسم النسيم (٣) البيد الفلوات. ركضا أي حالة كونه راكضا « ضاربا » جنبي دابته برجله لتسرع في السير . سراقة هو ابن مالك بن جعشم المدلجي أسلم بعد غزوة حنين والطائف القشعم النسر . الضرم الجائع (٤) ساخ الجواد أي ذهبت قوائمه في الارض . البرقة الارض الغليظة الصعبة . هوى سقط (٥) انهار سقط . الرجم الحفرة العميقة (٦) الوزر المعقل والملجأ (٧) تفتر تبسم وتكشف (٨) أناف أشرف . المنظر ما يعجب الناظر ويسره (٩) بمقدمه أي بقدومه ، وكان في يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت

فَخْرٌ يَدُومُ لَهُمْ فَضْلٌ بِذِكْرَتِهِ ... مَا سَارَتِ الْعِيسُ بِالزُّوَّارِ لِلْحَرَمِ
يَوْمٌ بِهِ أَرَّخَ الْإِسْلَامُ غُرَّتَهُ ... وَأَدْرَكَ الدِّينُ فِيهِ ذِرْوَةَ النُّجُمِ (١)
ثُمَّ ابْتَنَى سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ مَسْجِدَهُ ... بُنْيَانَ عِزٍّ فَأَضْحَى قَائِمَ الدَّعَمِ
وَاخْتَصَّ فِيهِ بِلَالاً بِالْأَذَانِ وَمَا ... يُلْفَى نَظِيرٌ لَهُ فِي نَبْرَةِ النَّغَمِ (٢)
« حَتَّى » إِذَا تَمَّ أَمْرُ اللهِ وَاجْتَمَعَتْ ... لَهُ الْقَبَائِلُ مِنْ بُعْدٍ وَمِنْ زَمَمِ (٣)
قَامَ النَّبِيُّ خَطِيباً فِيهِمْ فَأَرَى ... نَهْجَ الْهُدَى وَنَهَى عَنْ كُلِّ مُجْتَرَمِ
وَعَمَّهُمْ بِكِتَابٍ حَضَّ فِيهِ عَلَى ... مَحَاسِنِ الْفَضْلِ وَالْآدَابِ وَالشِّيَمِ
فَأَصْبَحُوا فِي إِخَاءٍ غَيْرَ مُنْصَدِعٍ ... عَلَى الزَّمَانِ وَعِزٍّ غَيْرِ مُنْهَدِمِ
وَحِينَ آخَى رَسُولُ اللهِ بَيْنَهُمُ ... آخَى عَلِيّاً وَنِعْمَ الْعَوْنُ فِي الْقُحَمِ (٤)
هُوَ الَّذِي هَزَمَ اللهُ الطُّغَاةَ بِهِ ... فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ بِالْبِيضِ مُحْتَدِمِ (٥)
فَاسْتَحْكَمَ الدِّينُ وَاشْتَدَّتْ دَعَائِمُهُ ... حَتَّى غَدَا وَاضِحَ الْعِرْنِينِ ذَا شَمَمِ (٦)

من شهر ربيع الاول . الاحياء أرادبهم الخزرج وهم من جشم بن الخزرج أخي الأوس (١) يوم الخ يعني أن مقدمه « بمعنى زمن قدومه » صلى الله عليه وسلم الى المدينة يوم جعله المسلمون أول تاريخهم لظهور الاسلام فيه ، وذلك في خلافة أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ذروة الشيء أعلاه . النجم جمع نجم (٢) يلفى يوجد . النبرة رفع الصوت (٣) الزمم القرب (٤) القحم الامور العظام الشاقة (٥) المعترك موضع القتال . البيض السيوف . المحتدم الملتهب من احتدام النار وهو التهابها وشدة حرها (٦) واضح الخ أي ظاهر الانف صاحب ارتفاع كناية عن

وَأَصْبَحَ ٱلنَّـاسُ إِخْوَانًا وَعَمَّهُمُ فَضْلٌ مِنَ ٱللهِ أَحْيَاهُمْ مِنَ ٱلْعَدَمِ
« هَذَا » وَقَدْ فَرَضَ اللهُ الْجِهَادَ عَلَى رَسُولِهِ لِيَبُثَّ الدِّينَ فِي الْأُمَمِ (١)
فَكَانَ أَوَّلُ غَزْوٍ سَارَ فِيـهِ إِلَى وَدَّانَ ثُمَّ أَتَى مِنْ غَيْرِ مُصْطَدَمِ (٢)
ثُمَّ ٱسْتَمَرَّتْ سَرَايَا الدِّينِ سَابِحَةً بِالْخَيْلِ جَامِحَـةً تَسْتَنُّ بِاللُّجُمِ (٣)
سَرِيَّةٌ كَانَ يَرْعَاهَا عُبَيْدَةُ فِي صَوْبٍ وَحَمْزَةُ فِي أُخْرَى إِلَى ٱلتُّهَمِ (٤)

ظهور أهله وعلو مكانتهم (١) فرض الله الجهاد وذلك لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر على رأس ١٢ شهرا من مقدمه الى المدينة «تنبيه» جرت عادة المحدثين وأهل السير غالباً بأن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم غزوة « وهي ٢٩ » وما لم يحضره سرية وبعثا ، وقد يسمون بعض السرايا غزوة كقولهم غزوة مؤتة غزوة ذات السلاسل (٢) ودان قرية من أعمال الفرع قريبة من الأبواء « ولذا سماها بعضهم غزوة الابواء » وكانت في تاريخ فرض الجهاد خرج في ستين راكباً من المهاجرين يريد عيرا لقريش فلقي بني ضمرة فعقد بينه وبينهم صلحا على أنهم لا يغزونه ولا يعينون عليه عدواً وأن لهم النصر على من رامهم بسوء وأنه اذا دعاهم لنصر أجابوه (٣) سابحة أي منتشرة في الارض . جامحة أي ذات نشاط واسراع فى السير تستن تعدو اقبالا وادبارا من النشاط (٤) سرية كان الخ هي أول سراياه صلى الله عليه وسلم كما سمعنا من أهل العلم ، وقيل أولها سرية حمزة ، ومنشأ الخلاف هو أن عقد الراية كان لهما معاً انظر السيرة . عبيدة بن الحرث بن المطلب بن عبد منـاف سار في ستين أو ثمانين من المهاجرين حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة « بفتحتين » ببطن رابغ ، فلقي جمعاً من قريش في مائتي رجل ولم يقع بينهما قتال الا أن سعد بن أبي وقاص رمي يومئذ بسهم فكان أول سهم رمي به في الاسلام ،

وَغَزْوَةٌ سَارَ فِيهَا ٱلْمُصْطَفَى قُدُماً ... إِلَى بُوَاطٍ بِجَمْعٍ سَاطِعِ ٱلْقَتَمِ (١)

وَمِثْلَهَا يَمَّمَتْ ذَاتَ ٱلْعُشَيْرَةِ فِي ... جَيْشٍ لُهَامٍ كَمَوْجِ ٱلْبَحْرِ مُلْتَطِمِ (٢)

وَسَارَ سَعْدٌ إِلَى ٱلْخَرَّارِ يَقْدُمُهُ ... سَعْدٌ وَلَمْ يَلْقَ فِي مَسْرَاهُ مِنْ بَشَمِ (٣)

وَيَمَّمَتْ سَفَوَانَ ٱلْخَيْلُ سَابِحَةً ... بِكُلِّ مُعْتَزِمٍ لِلْقَوْنِ مُلْتَزِمِ (٤)

وكان ذلك في الشهر الثاني عشر من الهجرة . الصوب الجهة . حمزة هو ابن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه . في أخرى أي سار في سرية أخرى في ٣٠ راكباً من المهاجرين يريد عيراً لقريش جاءت من الشأم فلقى أبا جهل في ٣٠٠ بسيف « بالكسر الساحل » البحر من ناحية العيص ، فلما التقى الجمعان وتصافا حجز بينهما مجدى ابن عمرو الجهني وكان مصالحاً للفريقين ، وكان ذلك في أول السنة الثانية (١) سار فيها فى مائتين من المهاجرين يريد عيراً لقريش عدتها ألفان وخمسمائة بعير فيها مائة رجل منهم أمية بن خلف وذلك فى الشهر الثالث عشر من قدومه . قدما أي لم يعرج ولم ينثن حتى بلغ بواطا « بضم وفتح » جبل من جبال جهينة بناحية رضوى قرب ينبع ثم رجع ولم يلق حربا (٢) ذات العشيرة « ويقال العشير » موضع بناحية ينبع وأنثها الناظم على ارادة البقعة ، خرج اليها على رأس ستة عشر شهرا في مائتين وخمسين أو مائتين من المهاجرين يريد عيراً لقريش صدرت الى الشأم وكان فيها خمسون ألف دينار وألف بعير فوجدها قد مضت قبل ذلك بأيام وهي التي تعرض لها حين رجعت من الشأم وكانت السبب في وقعة بدر . اللهام العظيم كأنه يلتهم كل شيء (٣) سار سعد أي ابن أبي وقاص في ثمانية « أو عشرين » من المهاجرين قال ابن هشام ذكر بعض أهل العلم أن بعث سعد بعد بعث حمزة . الخرار موضع قرب الجحفة . البشم السآمة (٤) سفوان واد من ناحية بدر وغزوتها تسمى غزوة بدر الاولى خرج اليها صلى الله عليه وسلم بعد العشيرة بليال لما أغار

وَتَابَعَ السَّيْرَ عَبْدُ اللهِ مُتَّجِهاً ... تِلْقَاءَ نَخْلَةَ مَصْحُوباً بِكُلِّ كَمِي (١)

وَحُوِّلَتْ قِبْلَةُ الإِسْلَامِ وَقْتَئِذٍ ... عَنْ وِجْهَةِ الْقُدْسِ نَحْوَ الْبَيْتِ ذِي الْعِظَمِ

«وَيَمَّمَ» الْمُصْطَفَى بَدْراً فَلَاحَ لَهُ ... بَدْرٌ مِنَ النَّصْرِ جَلَّى ظُلْمَةَ الْوَخَمِ (٢)

يَوْمٌ تَبَسَّمَ فِيهِ الدِّينُ وَانْهَمَلَتْ ... عَلَى الضَّلَالِ عُيُونُ الشِّرْكِ بِالسَّجَمِ (٣)

أَبْلَى عَلِيٌّ بِهِ خَيْرَ الْبَلَاءِ بِمَا ... حَبَاهُ ذُو الْعَرْشِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ هِمَمِ (٤)

وَجَالَ حَمْزَةُ بِالصَّمْصَامِ يَكْسَؤُهُمْ ... كَسْأً يُفَرِّقُ مِنْهُمْ كُلَّ مُزْدَحِمِ (٥)

كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة أي ابلها ومواشيها التي تسرح بالغداة وفاته كرز ولم يدركه (١) عبد الله هو ابن جحش الاسدي سار أميرا على ثمانية « أو اثني عشر » من المهاجرين في رجب على رأس سبعة عشر شهرا حتى نزل نخلة وهى موضع بين مكة والطائف ، يترصد عيرا لقريش فلما مرت به تحمل زيباً وجلودا وتجارة من تجاراتهم استاقها بعد حرب ، وهي أول غنيمة في الاسلام . الكمي الشجاع (٢) بدر موضع بين مكة والمدينة وهو اليها أقرب وغزوته تسمى غزوة بدر الكبرى أعز الله بها الاسلام وفرق بها بين الحق والباطل ، وكان خروجه صلى الله عليه وسلم اليها يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان من السنة الثانية « وفرغ منها في آخره » في ٣١٣ رجلا من أصحابه لملاقاة عير قريش على غير استعداد للحرب فلما استشعر به أبو سفيان أرسل الى أهل مكة فاستنهضهم فخرجوا نحو ألف مقاتل معهم مائتا فرس يقودونها وسمائة درع . الوخم الوباء والمراد به الشرك (٣) السجم الدمع (٤) أبلى علي أي أظهر بأسه (٥) الصمصام السيف الصارم الذي لا ينثني . يكسؤهم يتبعهم ويطردهم عن مواقفهم بعد الهزيمة

وَغَادَرَ الصَّحْبُ وَالأَنْصَارُ جَمْعَهُمُ وَلَيْسَ فِيهِ كَمِيٌّ غَيْرَ مُنْهَزِمِ (١)

تَقَسَّمَتْهُمْ يَدُ الْهَيْجَاءِ عَادِلَةً فَالْهَامُ لِلْبِيضِ وَالأَبْدَانُ لِلرَّخَمِ (٢)

كَأَنَّمَا الْبِيضُ بِالأَيْدِي صَوَالِجَةٌ يَلْعَبْنَ فِي سَاحَةِ الْهَيْجَاءِ بِالْقِمَمِ (٣)

لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ كَمِيٌّ غَيْرُ مُنْجَدِلٍ عَلَى الرَّغَامِ وَعُضْوٌ غَيْرُ مُنْحَطِمِ (٤)

فَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ وَالْحَرْبُ مُسْعَرَةٌ حَتَّى غَدَا جَمْعُهُمْ نَهْبًا لِمُقْتَسِمِ (٥)

قَدْ أَمْطَرَتْهُمْ سَمَاءُ الْحَرْبِ صَائِبَةً بِالْمَشْرَفِيَّةِ وَالْمُرَّانِ كَالرُّجُمِ (٦)

فَأَيْنَ مَا كَانَ مِنْ زَهْوٍ وَمِنْ صَلَفٍ وَأَيْنَ مَا كَانَ مِنْ فَخْرٍ وَمِنْ شَمَمِ (٧)

جَاؤُا وَلِلشَّرِّ وَسْمٌ فِي مَعَاطِسِهِمْ فَأُرْغِمُوا وَالرَّدَى فِي هٰذِهِ السِّيَمِ (٨)

مَنْ عَارَضَ الْحَقَّ لَمْ تَسْلَمْ مَقَاتِلُهُ وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلأَخْطَارِ لَمْ يَنَمِ

فَمَا انْقَضَى يَوْمُ بَدْرٍ بِالَّتِي عَظُمَتْ حَتَّى مَضَى غَازِيًا بِالْخَيْلِ فِي الشُّكُمِ (٩)

(١) غادر ترك (٢) الهيجاء الحرب . الهام الرؤس . الرخم طائر موصوف بأكل القذر (٣) الصوالجة عصي معوجة الطرف يضرب بها الكرة واسناد اللعب اليها مجاز . القمم الرؤس (٤) المنجدل الساقط . الرغام التراب . المنحطم المنكسر (٥) النهب الغنيمة . المقتسم الآخذ نصيبه من الغنيمة (٦) صائبة من صاب السهم الغرض لغة في أصاب اذا وصل اليه ولم يخطئه . المشرفية السيوف . المران الرماح . الرجم النجوم التي يرمى بها (٧) الصلف تمدح الرجل بما ليس فيه (٨) الوسم العلامة المعاطس الانوف. أرغموا ذلوا . الردى الهلاك. السيم العلامات (٩) مضى تقدم . الشكم

فَيَمَّمَ ٱلْكُدْرَ بِالأَبْطَالِ مُنْتَحِياً ... بَنِي سُلَيْمٍ فَوَلَّتْ عَنْهُ بِالرَّغَمِ (١)

وَسَارَ فِي غَزْوَةٍ تُدْعَى السَّوِيقَ بِمَا ... أَلْقَاهُ أَعْدَاؤُهُ مِنْ عُظْمِ زَادِهِمِ (٢)

ثُمَّ ٱنْتَحَى بِوُجُوهِ ٱلْخَيْلِ ذَا أَمَرٍ ... فَفَرَّ سَاكِنُهُ رُعْباً إِلَى الرَّقَمِ (٣)

وَأَمَّ فُرْعاً فَلَمْ يَثْقَفْ بِهِ أَحَدَا ... وَمَنْ يُقِيمُ أَمَامَ ٱلْعَارِضِ ٱلْهَزِمِ (٤)

وَافَى بِالْجَيْشِ حَيَّ قَيْنُقَاعَ بِمَا ... جَنَوْا فَتَعْساً لَهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ قَزَمِ (٥)

جمع شكيمة وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس (١) يمم الكدر قصده بعد سبع ليال من قدومه من بدر . والكدر موضع لبني سليم على ثمانية برد من المدينة منتحياً قاصدا . فولت أي فوجدها فرت وقد تركت نعمها فظفر بها وكانت خمسمائة بعير (٢) سار أي في مائتين من أصحابه في الخامس من ذي الحجة حين بلغه اغارة أصحاب أبي سفيان ليلا بمساعدة سيد بنى النضير على ناحية من المدينة وحرقهم نخلاً منها وقتلهم رجلاً من الانصار وآخر حليفا لهم فوجدهم هربوا طارحين عامة أزوادهم تخفيفاً لرواحلهم . السويق دقيق الشعير أو السلت المقلو ويكون من القمح والاكثر جعله من الشعير (٣) ذا أمر موضع بنجد من ديار غطفان « وغزوته تسمى بغزوة غطفان أيضاً » خرج اليه صلى الله عليه وسلم في ١٢ ربيع الاول من السنة الثالثة وكان في أربعمائة وخمسين رجلا يريد جمعاً من بني ثعلبة ومحارب بلغه أنه قصد الاغارة . فر ساكنه أي لما سمع بخروجه . الرقم جبال دون مكة بديار غطفان (٤) الفرع قرية على ثمانية برد من المدينة « أو أربع ليال » وغزوته تسمى أيضاً غزوة بحران « بضم وفتح موضع بناحية الفرع » خرج اليه في ثلاثمائة لست من جمادي الاولى . يثقف يصادف . العارض السحاب المعترض في الافق . الهزم الذي لرعده صوت (٥) بنو قينقاع « بالتثليث والضم أشهر » حي من اليهود كانت

وَسَارَ زَيْدٌ بِجَمْعٍ نَحْوَ قَرْدَةَ مِنْ ... مِيَاهِ نَجْدٍ فَلَمْ يَثْقَفْ سِوَى النَّعَمِ (١)
ثُمَّ اسْتَدَارَتْ رَحَا الْهَيْجَاءِ فِي أُحُدٍ ... بِكُلِّ مُفْتَرِسٍ لِلْقِرْنِ مُلْتَهِمِ (٢)
يَوْمٌ تَبَيَّنَ فِيهِ الْجِدُّ وَاتَّضَحَتْ ... جَلِيَّةُ الْأَمْرِ بَعْدَ الْجَهْدِ وَالسَّأَمِ
قَدْ كَانَ خُبْرًا وَتَمْحِيصًا وَمَغْفِرَةً ... لِلْمُؤْمِنِينَ وَهَلْ بُرْءٌ بِلَا سَقَمِ (٣)
مَضَى عَلِيٌّ بِهِ قُدْمًا فَزَلْزَلَهُمْ ... بِحَمْلَةٍ أَوْرَدَتْهُمْ مَوْرِدَ الشَّجَمِ

منازلهم في بطحان « بضم وفتح فسكون » واد بظاهر المدينة ، وكانوا أشجع اليهود وكانوا حلفاء عبادة بن الصامت وعبد الله بن أبيّ ابن سلول . بما جنوا أي من اظهارهم البغي والحسد ونبذ العهد لما كانت وقعة بدر وكان عليه السلام عاهدهم على أن يكونوا معه لا عليه ، وسبب نقضهم العهد أن زوجة لبعض الانصار الساكنين بالبدو جاست الى صائغ منهم فراودها جماعة على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ الى طرف ثوبها فعقده الى ظهرها وهي لا تشعر فلما قامت انكشفت عورتها فصاحت فوثب مسلم على الصائغ فقتله وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فتواثب المسلمون من كل جهة فبلغ الخبر النبي عليه السلام فقال ما على هذا أقررناهم ثم سار اليهم في نصف شوال وحاصرهم خمس عشرة ليلة وأجلاهم الى الشأم . القزم الاراذل السفلة (١) سار زيد يعني ابن حارثة بجمع وكان مؤلفا من مائة راكب لملاقاة تجار قريش وكانوا سلكوا طريقا غير الطريق المعتاد بعد ما كان من وقعة بدر فلقيهم فأصاب العير بما فيها وقدم على الرسول فخمسها فبلغ الخمس ٢٠ ألف درهم وكان ذلك في جمادى الآخرة من السنة الثالثة (٢) أحد جبل بالمدينة وغزوته كانت في ١١ شوال سنة ٣ وسببها أن قريشاً لما أصابهم يوم بدر ما اصابهم أجمعوا على حربه صلى الله عليه وسلم وساروا اليه وكانوا ثلاثة آلاف ومعهم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة ، وكانت المسلمون سبعمائة . المفترس الاسد . الملتهم المبتلع (٣) التمحيص الابتلاء والاختبار

وَأَظْهَرَ الصَّحْبُ وَالْأَنْصَارُ بَأْسَهُمُ ... وَالْبَأْسُ فِي الْفِعْلِ غَيْرُ الْبَأْسِ فِي الْكَلِمِ (١)

خَاضُوا الْمَنَايَا فَنَالُوا عِيشَةً رَغَدًا ... وَلَذَّةُ النَّفْسِ لَا تَأْتِي بِلَا أَلَمِ

مَنْ يَلْزَمِ الصَّبْرَ يَسْتَحْسِنْ عَوَاقِبَهُ ... وَالْمَاءُ يَحْسُنُ وَقْعاً عِنْدَ كُلِّ ظَمِ (٢)

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي احْتِمَالِ الصَّبْرِ مَنْقَبَةٌ ... لَمْ يَظْهَرِ الْفَرْقُ بَيْنَ اللُّؤْمِ وَالْكَرَمِ (٣)

فَكَانَ يَوْماً عَتِيدَ الْبَأْسِ نَالَ بِهِ ... كِلَا الْفَرِيقَيْنِ جَهْدًا وَارِيَ الْحَدَمِ (٤)

أَوْدَى بِهِ حَمْزَةُ الصِّنْدِيدُ فِي نَفَرٍ ... نَالُوا الشَّهَادَةَ تَحْتَ الْعَارِضِ الرَّزِمِ (٥)

أَحْسِنْ بِهَا مِيتَةً أَحْيُوا بِهَا شَرَفاً ... وَالْمَوْتُ فِي الْحَرْبِ فَخْرُ السَّادَةِ الْقُدُمِ (٦)

لَا عَارَ بِالْقَوْمِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ سَلَبٍ ... وَهَلْ رَأَيْتَ حُسَاماً غَيْرَ مُنْثَلِمِ (٧)

فَكَانَ يَوْمَ جَزَاءٍ بَعْدَ مُخْتَبَرٍ ... لِمَنْ وَفَا وَجَفَا بِالْعِزِّ وَالرَّغَمِ

قَامَ النَّبِيُّ بِهِ فِي مَأْزِقٍ حَرِجٍ ... تَرْعَى الْمَنَاصِلُ فِيهِ مَنْبَتَ الْجُمَمِ (٨)

فَلَمْ يَزَلْ صَابِرًا فِي الْحَرْبِ يَفْثَؤُهَا ... بِالْبِيضِ حَتَّى اكْتَسَتْ ثَوْبًا مِنَ الْعَنَمِ (٩)

---

(١) بأسهم أي شجاعتهم وشدتهم (٢) الوقع القدر والشأن (٣) المنقبة المفخرة والفعل الكريم (٤) العتيد الشديد. الواري من وري الزند اتقد وظهرت ناره سريعا. الحدم شدة احماء الشيء بحر الشمس والنار (٥) أودى هلك. الصنديد السيد الشجاع العارض الرزم السحاب الذى لا ينقطع رعده، أراد به الغبار المثار من حوافر الخيل (٦) القدم الشجعان (٧) المنثلم المنكسر الحد (٨) المأزق الموضع الضيق الذي يقتتل فيه. المناصل السيوف. منبت الجمم أى مكان نبتها وطلوعها يعني به الرقاب (٩) يفثؤها يسكنها ويكسر حدتها

وَرَدَّ عينَ ابْنِ نُعْمانٍ قَتَادَةَ إِذْ ... سالَتْ فعادَتْ كما كانَتْ بِلا لَتَمِ (١)

وَقَدْ أَتَى بعدَ ذا يَوْمُ الرَّجِيعِ بما ... فيهِ مِنَ الْغَدْرِ بعدَ الْعَهْدِ وَالْقَسَمِ (٢)

وَثارَ نَقْعُ الْمَنايَا في مَعُونَةَ مِنْ ... بَنِي سُلَيْمٍ بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْحِكَمِ (٣)

ثُمَّ اشْرَأَبَّتْ لِخَفْرِ الْعَهْدِ مِنْ سَفَهٍ ... بَنُو النَّضِيرِ فَأَجْلاهُمْ عَنِ الأُطُمِ (٤)

وَسَارَ مُنْتَحِياً ذَاتَ الرِّقَاعِ فَلَمْ ... تَلْقَ الْكَتائِبُ فِيها كَيْدَ مُصْطَدِمِ (٥)

(١) رد عين الخ وكانت أصيبت يوم احد حتى وقعت على وجنته فكان لا يدري أي عينيه أصيبت. واللتم الجرح اه من خطه (٢) الرجيع ماء لهذيل بن مدركة بين مكة وعسفان واليه كان بعث عاصم بن ثابت الانصاري فى ستة من الصحابة ليفقهوا بني لحيان فى الدين فلما بلغوا الرجيع غدروهم ، وذلك فى أول السنه الرابعة (٣) بئر معونة موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان واليه كانت سرية المنذر بن عمرو الخزرجي فى سبعين من القراء ليدعوا أهله الى الاسلام فلما نزلوه بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله الى عدو الله عامر بن الطفيل فقتله ثم استصرخ عليهم قبائل من بني سليم «عصية ورعلا وذكوان» فأجابوه وغشوا القوم فى رحالهم وقاتلوهم حتى قتلوا كلهم الا واحدا تركوه وبه رمق (٤) اشرأبت مالت يقال اشرأب للشيء مد عنقه لينظر اليه . خفر العهد عدم الوفاء به . بنو النضير قبيلة كبيرة من اليهود كانت بواد ظاهر المدينة ، خرج اليهم صلى الله عليه وسلم ليستعين بهم فى دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري فلما أتاهم أرادوا الغدر به بالقاء صخرة من خلفه فأخبره جبريل فقام مظهرا أنه يقضي حاجة خوفاً من أن يفطنوا له فيؤذوا من كان معه من الصحابة ورجع مسرعا الى المدينه فلما استبطؤه أصحابه قاموا فى طلبه ثم عاد اليهم وحاصرهم أشد الحصار حتى سألوه الجلاء فأجلاهم عن الاطم أي الحصون. وكان ذلك فى ربيع من السنة الرابعة (٥) سار أي لغزو

وَحَلَّ مِنْ بَعْدِهَا بَدْرًا لِوَعْدِ أَبِي ... سُفْيَانَ لَـكِنَّهُ وَلَّى وَلَمْ يَحُمِ (١)
وَأَمَّ دَوْمَةَ فِي جَمْعٍ وَعَادَ إِلَى ... مَكَانِهِ وَسَمَاءُ النَّقْعِ لَمْ تَغِمِ (٢)
«ثُمَّ» اُسْتَثَارَتْ قُرَيْشٌ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ... أَحْلَافَهَا وَأَتَتْ فِي جَحْفَلٍ لَهِمِ (٣)
تَسْتَمْرِئُ الْبَغْيَ مِنْ جَهْلٍ وَمَا عَلِمَتْ ... أَنَّ الْجَهَالَةَ مَدْعَاةٌ إِلَى الثَّلَمِ (٤)
وَقَامَ فِيهِمْ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ حَنَقٍ ... يَدْعُو إِلَى الشَّرِّ مِثْلَ الْفَحْلِ ذِي الْقَطِمِ (٥)

بني محارب وبنى ثعلبة حين جمعوا جموعاً لمحاربته وكان في ٤٠٠ الى أن نزل نخلا «موضع من أراضي غطفان» فبلغ القوم فتفرقوا في رؤس الجبال ، وسميت غزوة ذات الرقاع باسم الموضع أو للفهم الخرق على أرجلهم لما حفيت من المشي وكانت في شهر ربيع وبعض جمادي سنة ٤ (١) بدرا ويقال لها غزوة بدر الاخيرة وكانت في شعبان لوعد أبي سفيان فانه قال يوم أحد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل فخرج عليه السلام في ١٥٠٠ وأقام ٨ ليال ينتظره وخرج أبو سفيان في ألفين حتى بلغ مر الظهران أو عسفان ثم بدا له الرجوع لما ألقي في قلبه من الرعب (٢) وأم دومة أي دومة الجندل «مدينة على ١٥ ليلة من المدينة» ، وذلك في شهر ربيع الاول سنة ٥ حين بلغه أن بها جمعا عظيما يظلمون من مر بهم فلما علموا بخروجه تفرقوا . جمع وكان مركبا من ألف رجل (٣) استثارت هيجت ، وكان قدم عليهم بعد اجلاء بنى النضير نفر من اليهود وقالوا لهم انا سنكون معكم على محمد حتى نستأصله . أحلافها وهم من غطفان وأشجع وبني سليم وبنى مرة وبني أسد وغيرهم من قبائل العرب . الجحفل الجيش الـكثير وكان مؤلفاً من ١٠ آلاف . اللهم الاكول (٤) تستمرئ البغى أي تستطيب التعدي بغير حق وتستحسنه . المدعاة الدعاء وهى في الاصل الدعاء الى الوليمة . الثلم أراد به السقوط والهلاك (٥) الحنق الغيظ . القطم الهياج

فَخَنْدَقَ الْمُؤْمِنُونَ الدَّارَ وَانْتَصَبُوا ... لِحَرْبِهِمْ كَضَوَارِي الْأُسْدِ فِي الْأَجَمِ (١)

فَمَا اسْتَطَاعَتْ قُرَيْشٌ نَيْلَ مَا طَلَبَتْ ... وَهَلْ تَنَالُ الثُّرَيَّا كَفُّ مُسْتَلِمِ

رَامَتْ بِجَهْلَتِهَا أَمْرًا وَلَوْ عَلِمَتْ ... مَاذَا أُعِدَّ لَهَا فِي الْغَيْبِ لَمْ تَرُمِ

فَخَيَّبَ اللهُ مَسْعَاهَا وَغَادَرَهَا ... نَهْبَ الرَّدَى وَالصَّدَى وَالرِّيحِ وَالطَّسَمِ (٢)

فَقَوَّضَتْ عُمُدَ التَّرْحَالِ وَانْصَرَفَتْ ... لَيْلًا إِلَى حَيْثُ لَمْ تَسْرَحْ وَلَمْ تَسِمِ (٣)

وَكَيْفَ تَحْمَدُ عُقْبَى مَاجَنَتْ يَدُهَا ... بَغْيًا وَقَدْ سَرَحَتْ فِي مَرْتَعٍ وَخِمِ

قَدْ أَقْبَلَتْ وَهْيَ فِي فَخْرٍ وَفِي جَذَلٍ ... وَأَدْبَرَتْ وَهْيَ فِي خِزْيٍ وَفِي سَدَمِ (٤)

---

(١) خندق المؤمنون الدار أي حفروا حول المدينة خندقاً لما سمع صلى الله عليه وسلم بما أجمعت عليه الاحزاب من استئصال المسلمين، وكان ينقل معهم التراب فلما فرغ من حفره أقبلت قريش حتى نزلت هي ومن تبعها بمجتمع السيول بين الجرف «بالضم موضع على ٣ أميال من المدينة نحو الشأم» والغابة «موضع قريب منها كذلك» ونزلت غطفان ومن تبعها الى جنب أحد، وخرج الرسول والمسلمون وكانوا ٣ آلاف فجعلوا ظهورهم الى سلع «جبل بالمدينة» فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم، وأقام المسلمون على الخندق قريبا من شهر والعدو يحاصرهم ويناوشهم ولم يقع بينهما الا الرمي بالنبل ويبعث طلائعه بالليل طمعا في الغارة حتى اشتد الخوف بالمسلمين والنبي يبشرهم ويثبتهم، فبعث الله على عدوهم ريحاً شديدة في ليلة شاتية فأكفأت قدورهم وأطفأت نيرانهم وهدمت أبنيتهم وسفت التراب فوقهم فارتحلوا والخوف يقودهم والخيبة تحفهم، وذلك لسبع بقين من ذي القعدة سنة ٥ (٢) الصدى العطش . الطسم الغبرة والظلام (٣) قوضت هدمت (٤) الجذل الفرح . السدم الغيظ مع حزن

مَنْ يَرْكَبِ ٱلْغَيَّ لا يَحْمَدْ عَوَاقِبَهُ ... وَمَنْ يُطِعْ قَلْبُهُ أَمْرَ ٱلْهَوَى يَهِمِ

«ثُمَّ» ٱنْتَحَى بِوُجُوهِ ٱلْخَيْلِ سَاهِمَةً ... بَنِي قُرَيْظَةَ فِي رَجْرَاجَةٍ حُطَمِ (١)

خَانُوا ٱلرَّسُولَ فَجَازَاهُمْ بِمَا كَسَبُوا ... وَفِي ٱلْخِيَانَةِ مَدْعَاةٌ إِلَى ٱلنِّقَمِ (٢)

« وَسَارَ » يَنْحُو بَنِي لِحْيَانَ فَاعْتَصَمُوا ... خَوْفَ ٱلرَّدَى بِالْعَوَالِي كُلَّ مُعْتَصَمِ (٣)

«وَأَمَّ» ذَا قَرَدٍ فِي جَحْفَلٍ لَجِبٍ ... يَسْتَنُّ فِي لَاحِبٍ بَادٍ وَفِي نَسَمِ (٤)

«وَزَارَ» بِالْجَيْشِ غَزْواً أَرْضَ مُصْطَلِقٍ ... فَمَا اتَّقَوْهُ بِغَيْرِ الْبِيضِ فِي الْخَذَمِ (٥)

(١) انتحى قصد ، وذلك في يوم انصرافه من غزوة الخندق. ساهمة متغيرة . بنو قريظة قوم من اليهود كانوا بظاهر المدينة . رجراجة أي كتيبة رجراجة وهي التي تتحرك ولا تكاد تسير لكثرتها . حطم (كما ضبطه الناظم) أي يحطم كل ما يجده ، وذكره مراعاة لمعنى الكتيبة وهو الجيش (٢) خانوا الرسول أي بنقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه وانضمامهم الى قريش لمحاربته في الغزوة السالفة. فجازاهم أي بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وقسم الأموال على الحكم الذي ارتضوا النزول عليه بعد أن حاصرهم ٢٥ ليلة (٣) وسار أي في جمادي الأولى سنة ٦ الى أن انتهى الى بطن غراب وبه منازل بني لحيان الذين غدروا بأصحاب الرجيع . العوالي الجهات المرتفعة واراد بها الجبال (٤) ذا قرد موضع على نحو بريد من المدينة لما أغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاحه « النوق ذوات الالبان » في ٦٠ فارساً فاستاقها وقتل راعيه . اللجب العرمرم كثير الصوت . اللاحب الطريق الواسع . النسم الطريق الدارس (٥) وزار أي حين بلغه أن بني المصطلق « وهم بطن من خزاعة » يجمعون له الجموع فلقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع من ناحية

«وفى» الْحُدَيْبِيَةِ الصُّلْحُ اُسْتَتَبَّ إِلَى عَشْرٍ وَلَمْ يَجْرِ فِيهَا مِنْ دَمٍ هَدَمِ (١)
«وجاء» خَيْبَرَ فِي جَأْوَاءَ كَالِحَةٍ بِالْخَيْلِ كَالسَّيْلِ وَالْأَسْيَافِ كَالضَّرَمِ (٢)
حَتَّى إِذَا اُمْتَنَعَتْ شُمُّ الْحُصُونِ عَلَى مَنْ رَامَهَا بَعْدَ إِيغَالٍ وَمُقْتَحَمِ (٣)
قَالَ النَّبِيُّ سَأُعْطِي رَايَتِي رَجُلاً يُحِبُّنِي وَيُحِبُّ اللهَ ذَا الْكَرَمِ
ذَا مِرَّةٍ يَفْتَحُ اللهُ الْحُصُونَ عَلَى يَدَيْهِ لَيْسَ بِفَرَّارٍ وَلَا بَرِمِ (٤)
فَمَا بَدَا الْفَجْرُ إِلاَّ وَالزَّعِيمُ عَلَى جَيْشِ الْقِتَالِ عَلِيٌّ رَافِعُ الْعَلَمِ (٥)
وَكَانَ ذَا رَمَدٍ فَارْتَدَّ ذَا بَصَرٍ بِنَفْثَةٍ أَبْرَأَتْ عَيْنَيْهِ مِنْ وَرَمِ (٦)
فَسَارَ مُعْتَزِماً حَتَّى أَنَافَ عَلَى حُصُونِ خَيْبَرَ بِالْمَسْلُولَةِ الْخُذُمِ (٧)

قديد وأمر أصحابه فحملوا عليهم حملة واحدة بعد أن تراموا بالنبل ساعة فهزموهم وقد قتلوا منهم ١٠ وأسروا الباقين وكانوا اكثر من ٧٠٠ وسبوا النساء والابناء وساقوا الاموال وكانت ألفي بعير و٥ آلاف شاة ، وذلك في شعبان سنة ٦ . البيض النساء . الخدم الخلاخيل (١) الحديبية (بتخفيف الياء وتشديدها) قرية قريبة من مكة . الصلح أي بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو من طرف قريش على ترك الحرب ١٠ سنين ، وذلك في آخر سنة ٦ . هدم هدر (٢) خيبر مدينة على ٨ برد من المدينة . جأواء سوداء . كالحة عابسة . الضرم النار المشتعلة ، وكانت غزوتها في المحرم سنة ٧ (٣) الايغال الامعان في السير الى أرض العدو . المقتحم الاقتحام (٤) المرة القوة . الفرار الفار . البرم السئم الضجر (٥) الزعيم الرئيس (٦) بنفثة أي بتفلة من ريقه صلى الله عليه وسلم (٧) أناف أشرف . بالمسلولة أي بأصحاب السيوف المسلولة . الخذم القاطعة

يَمْضِي بِمُنْصُلِهِ قُدْمًا فَيَلْحَمُهُ ... مَجْرَى الْوَرِيدِ مِنَ الأَعْنَاقِ واللِّمَمِ (١)

حَتَّى إِذَا طَاحَ مِنْهُ التُّرْسُ تَاحَ لَهُ ... بَابٌ فَكَانَ لَهُ تُرْسًا إِلَى الْعَتَمِ (٢)

بَابٌ أَبَتْ قَلْبَهُ جَهْدًا ثَمَانِيَةٌ ... مِنَ الصَّحَابَةِ أَهْلِ الْجِدِّ وَالْعَزَمِ (٣)

فَلَمْ يَزَلْ صَائِلاً فِي الْحَرْبِ مُقْتَحِمًا ... غَيَابَةَ النَّقْعِ مِثْلَ الْحَيْدَرِ الْقَرِمِ (٤)

حَتَّى تَبَلَّجَ فَجْرُ النَّصْرِ وَانْتَشَرَتْ ... بِهِ الْبَشَائِرُ بَيْنَ السَّهْلِ وَالْعَلَمِ

أَبْشِرْ بِهِ يَوْمَ فَتْحٍ قَدْ أَضَاءَ بِهِ ... وَجْهُ الزَّمَانِ فَأَبْدَى بِشْرَ مُبْتَسِمِ

أَتَى بِهِ جَعْفَرُ الطَّيَّارُ فَابْتَهَجَتْ ... بِعَوْدِهِ أَنْفُسُ الأَصْحَابِ وَالْعُزُمِ (٥)

فَكَانَ يَوْمًا حَوَى عِيدَيْنِ فِي نَسَقٍ ... فَتْحًا وَعَوْدَ كَرِيمٍ طَاهِرِ الشِّيَمِ

وَعَادَ بِالنَّصْرِ مَوْلَى الدِّينِ مُنْصَرِفًا ... يَؤُمُّ طَيْبَةَ فِي عِزٍّ وَفِي نِعَمِ

« ثُمَّ » اسْتَقَامَ لِبَيْتِ اللهِ مُعْتَمِرًا ... لِنَيْلِ مَا فَاتَهُ بِالْهَدْيِ لِلْحَرَمِ (٦)

(١) المنصل السيف . يلحمه يطعمه ويمكنه . الوريدان عرقان تحت الودجين (٢) طاح سقط وكان بضربة رجل من اليهود. الترس ما يتوقى به من سيف ونحوه . تاح تهيأ . العتم أي الكف عن القتال (٣) أبت الخ أي كرهت تحويله للمشقة التي أصابتها . العزم (بفتح الزاي تبعاً للعين) الصبر والقوة (٤) الغيابة ما ستر . الحيدر الاسد . القرم الشديد الميل الى اللحم (٥) أتى أي من الحبشة. جعفر الطيار هو ابن أبي طالب ، وسمي بالطيار لقوله عليه السلام لما قطعت يداه في الحرب أثابه الله بذلك جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء. العزم جمع عزمة اسرة الرجل وقبيلته (٦) استقام وذلك في هلال ذي القعدة سنة ٧ . فاته أي حين صده المشركون عن البيت عام الحديبية، ولذا سميت هذه العمرة عمرة القضاء

«وَسَارَ» زَيْدٌ أَمِيرًا نَحْوَ مُؤْتَةَ فِي ... بَعْثٍ فَلَاقَى بِهَا الْأَعْدَاءَ مِنْ كَثَمِ (١)
فَعَبَّأَ الْمُسْلِمُونَ الْجُنْدَ وَاقْتَتَلُوا ... قِتَالَ مُنْتَصِرٍ لِلْحَقِّ مُنْتَقِمِ (٢)
فَطَاحَ زَيْدٌ وَأَوْدَى جَعْفَرٌ وَقَضَى ... تَحْتَ الْعَجَاجَةِ عَبْدُ اللهِ فِي قُدُمِ (٣)
لَا عَارَ بِالْمَوْتِ فَالشَّهْمُ الْجَرِيءُ يَرَى ... أَنَّ الرَّدَى فِي الْمَعَالِي خَيْرُ مُغْتَنَمِ
«وَحِينَ» خَاسَتْ قُرَيْشٌ بِالْعُهُودِ وَلَمْ ... تُنْصِفْ وَسَارَتْ مِنَ الْأَهْوَاءِ فِي نَقَمِ (٤)
وَظَاهَرَتْ مِنْ بَنِي بَكْرٍ حَلِيفَتَهَا ... عَلَى خُزَاعَةَ أَهْلِ الصِّدْقِ فِي الذِّمَمِ (٥)
قَامَ النَّبِيُّ لِنَصْرِ الْحَقِّ مُعْتَزِمًا ... بِجَحْفَلٍ لِجُمُوعِ الشِّرْكِ مُخْتَرِمِ (٦)
تَبْدُو بِهِ الْبِيضُ وَالْقَسْطَالُ مُنْتَشِرٌ ... كَالشُّهْبِ فِي اللَّيْلِ أَوْ كَالنَّارِ فِي الْفَحَمِ
لَمْعُ السُّيُوفِ وَتَصْهَالُ الْخُيُولِ بِهِ ... كَالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ فِي مُغْدَوْدِقٍ هَزِمِ (٧)

---

(١) وسار وذلك في جمادي الاولى سنة ٨. زيد هو ابن حارثة مولاه عليه السلام. مؤتة قرية من قرى البلقاء في حدود الشأم. بعث كان مؤلفا من ٣ آلاف فلاقى بها الاعداء وهم جموع هرقل من الروم وكانوا مائة الف وانضم اليهم من العرب قدرهم بمشارف بالقرب من مؤتة (٢) عبأ هيأ ورتب (٣) طاح وأودى وقضى بمعنى هلك . عبدالله هو ابن رواحة، ثم أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد فأصبح وقد حصل النصر وانهزمت الاعداء وقد قتل منهم مالا يحصى وغنم المسلمون اكثر ما كان معهم ولم يقتل منهم الا ١٢ بعد قتال دام ٧ ايام (٤) خاست نقضت، وذلك في شعبان سنة ٨ . نقم أي وسط (٥) ظاهرت عاونت. على خزاعة أي على قتلها وتم ذلك ليلا داخل الحرم وكانت حليفته عليه السلام (٦) قام وذلك في العاشر من رمضان بجحفل وكان مؤلفا من ١٠ آلاف (٧) المغدودق المطر الكثير الهزم الذي لا يستمسك

عَرَمْرَمٌ يَنْسِفُ الْأَرْضَ الْفَضَاءَ إِذَا ... سَرَى بِهَا وَيَدُكُّ الْهَضْبَ مِنْ خِيَمِ (١)
فِيهِ الْكُمَاةُ الَّتِي ذَلَّتْ لِعِزَّتِهَا ... مَعَاطِسٌ لَمْ تَذَلَّلْ قَبْلُ بِالْخُطُمِ (٢)
مِنْ كُلِّ مُعْتَزِمٍ بِالصَّبْرِ مُحْتَزِمٍ ... لِلْقِرْنِ مُلْتَزِمٍ فِي الْبَأْسِ مُهْتَزِمِ (٣)
طَالَتْ بِهِمْ هِمَمٌ نَالُوا السِّمَاكَ بِهَا ... عَنْ قُدْرَةٍ وَعُلُوُّ النَّفْسِ بِالْهِمَمِ (٤)
بِيضٌ أَسَاوِرَةٌ غُلْبٌ قَسَاوِرَةٌ ... شُكْسٌ لَدَى الْحَرْبِ مِطْعَامُونَ فِي الْأَزَمِ (٥)
طَابَتْ نُفُوسُهُمُ بِالْمَوْتِ إِذْ عَلِمُوا ... أَنَّ الْحَيَاةَ الَّتِي يَبْغُونَ فِي الْعَدَمِ
سَاسُوا الْجِيَادَ فَظَلَّتْ فِي أَعِنَّتِهَا ... طَوْعَ الْبَنَانَةِ فِي كَرٍّ وَمُقْتَحَمِ (٦)
تَكَادُ تَفْقَهُ لَحْنَ الْقَوْلِ مِنْ أَدَبٍ ... وَتَسْبِقُ الْوَحْيَ وَالْإِيمَاءَ مِنْ فَهَمِ (٧)
كَأَنَّ أَذْنَابَهَا فِي الْكَرِّ أَلْوِيَةٌ ... عَلَى سَفِينٍ لِأَمْرِ الرِّيحِ مُرْتَسِمِ (٨)
مِنْ كُلِّ مُنْجَرِدٍ يَهْوِي بِصَاحِبِهِ ... بَيْنَ الْعَجَاجِ هُوِيَّ الْأَجْدَلِ اللَّحِمِ (٩)
وَالْبِيضُ تَرْجُفُ فِي الْأَغْمَادِ مِنْ ظَمَإٍ ... وَالسُّمْرُ تَرْعُدُ فِي الْأَيْمَانِ مِنْ قَرَمِ (١٠)

(١) الهضب المرتفع. خيم جبل (٢) الخطم الحبال التى تقاد بها الابل (٣) محتزم مستوثق. مهتزم مسرع (٤) السماك نجم (٥) بيض أي أنقياء العرض. الاساورة الجيدون الرمي بالسهام. الغلب الغلاظ الرقبة، وغلظها وصف تمدح به السادة. القساورة الاسود. الشكس الصعاب الأخلاق. الأزم السنون الشداد (٦) ساسوا الجياد اي ذللوها وعلموها. الأعنة اللجم (٧) لحن القول معناه. الوحي الاشارة كالايماء (٨) سفين اسم جنس جمعي مفرده سفينة. مرتسم ممتثل (٩) منجرد سباق. يهوي الخ أي ينقض براكبه انقضاض الصقر الشديد الشهوة الى اللحم (١٠) ترجف تضطرب كترعد. السمر الرماح. القرم شدة الشهوة الى اللحم

مِنْ كُلِّ مُطَّرِدٍ لَوْلَا عَلَائِقُهُ ... لَسَابَقَ الْمَوْتَ نَحْوَ الْقِرْنِ مِنْ ضَرَمِ (١)

كَأَنَّهُ أَرْقَمٌ فِي رَأْسِهِ حُمَةٌ ... يَسْتَلُّ كَيْدَ الْأَعَادِي بِابْنَةِ الرَّقَمِ (٢)

فَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى أَنَافَ عَلَى ... أَرْبَاضِ مَكَّةَ بِالْفُرْسَانِ وَالْبُهَمِ (٣)

وَلَفَّهُمْ بِخَمِيسٍ لَوْ يَشُدُّ عَلَى ... أَرْكَانِ رَضْوَى لَأَضْحَى مَائِلَ الدِّعَمِ (٤)

فَأَقْبَلُوا يَسْأَلُونَ الصَّفْحَ حِينَ رَأَوْا ... أَنَّ اللَّجَاجَةَ مَدْعَاةٌ إِلَى النَّدَمِ

رِيعُوا فَذَلُّوا وَلَوْ طَاشُوا لَوَقَّرَهُمْ ... ضَرْبٌ يُفَرِّقُ مِنْهُمْ مَجْمَعَ اللِّمَمِ (٥)

ذَاقُوا الرَّدَى جُرَعًا فَاسْتَسْلَمُوا جَزَعًا ... لِلصُّلْحِ وَالْحَرْبُ مَرْقَاةٌ إِلَى السَّلَمِ (٦)

وَأَقْبَلَ النَّصْرُ يَتْلُو وَهْوَ مُبْتَسِمٌ ... (أَلْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ) (٧)

يَا حَائِرَ اللُّبِّ هَذَا الْحَقُّ فَامْضِ لَهُ ... تَسْلَمْ وَهَذَا سَبِيلُ الرُّشْدِ فَاسْتَقِمِ

لَا يَصْرَعَنَّكَ وَهْمٌ بِتَّ تَرْقُبُهُ ... إِنَّ التَّوَهُّمَ حَتْفُ الْعَاجِزِ الْوَخِمِ

هَذَا النَّبِيُّ وَذَاكَ الْجَيْشُ مُنْتَشِرٌ ... مِلْءَ الْفَضَا فَاسْتَبِقْ لِلْخَيْرِ تَغْتَنِمِ

---

(١) المطرد الرمح. القرن الكفء في الشجاعة. الضرم الجوع (٢) الأرقم أخبث الحيات وأطلبها للناس. الحمة السم. يستل ينتزع. الكيد المكر والحيلة والمراد القلب. ابنة الرقم الداهية (٣) أرباض جمع ربض الفضاء حول المدينة. البهم الشجعان (٤) الخميس الجيش الجرار. يشد يحمل. رضوى جبل (٥) ريعوا أفزعوا. وقرهم سكنهم (٦) مرقاة أي موصلة . والسلم ضد الحرب اه ففتح اللام تابع للسين (٧) المجد الخ تضمين من شعر المتنبي اه

فَالْزَمْ حِمَاهُ تَجِدْ مَا شِئْتَ مِنْ أَرَبٍ ... وَشِمْ نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يُشَمِ (١)
وَاحْلُلْ رِحَالَكَ وَانْزِلْ نَحْوَ سُدَّتِهِ ... فَإِنَّهَا عِصْمَةٌ مِنْ أَعْظَمِ الْعِصَمِ (٢)
أَحْيَا بِهِ اللهُ أَمْوَاتَ الْقُلُوبِ كَمَا ... أَحْيَا النَّبَاتَ بِفَيْضِ الْوَابِلِ الرَّذِمِ (٣)
حَتَّى إِذَا تَمَّ أَمْرُ الصُّلْحِ وَانْتَظَمَتْ ... بِهِ عُقُودُ الْأَمَانِي أَيَّ مُنْتَظِمِ
قَامَ النَّبِيُّ بِشُكْرِ اللهِ مُنْتَصِباً ... وَالشُّكْرُ فِي كُلِّ حَالٍ كَافِلُ النِّعَمِ (٤)
وَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعاً فَوْقَ رَاحِلَةٍ ... قَوْدَاءَ نَاجِيَةٍ أَمْضَى مِنَ النَّسَمِ (٥)
فَمَا أَشَارَ إِلَى بُدٍّ بِمِحْجَنِهِ ... إِلَّا هَوَى لِيَدٍ مَغْلُولَةٍ وَفَمِ (٦)
«وَفِي حُنَيْنٍ» إِذِ ارْتَدَّتْ هَوَازِنُ عَنْ ... قَصْدِ السَّبِيلِ وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى الْحَكَمِ (٧)
سَرَى إِلَيْهَا بِبَحْرٍ مِنْ مُلَمْلَمَةٍ ... طَامِي السَّرَاةِ بِمَوْجِ الْبِيضِ مُلْتَطِمِ (٨)
حَتَّى اسْتَذَلَّتْ وَعَادَتْ بَعْدَ نَخْوَتِهَا ... تُلْقِي إِلَى كُلِّ مَنْ تَلْقَاهُ بِالسَّلَمِ (٩)
«وَيَمَّمَ» الطَّائِفَ الْغَنَّاءَ ثُمَّ مَضَى ... عَنْهَا إِلَى أَجَلٍ فِي الْغَيْبِ مُكْتَتِمِ (١٠)

(١) شم نداه اطلب معروفه. يشم ينظر اليه (٢) السدة الساحة (٣) الرذم السائل (٤) قام الخ وكان دخل مكة يوم الجمعة ٢٠ رمضان (٥) القوداء طويلة الظهر والعنق. الناجية السريعة. النسم طير سراع (٦) البد الصنم. المحجن العصا المعوجة الرأس (٧) حنين موضع بين مكة والطائف. هوازن قبيلة كبيرة، وكانت مع ما انضم اليها ٣٠ ألفا. قصد السبيل الطريق المستقيم. الحكم المسن وأراد به دريد بن الصمة وكان ذا رأى (٨) سرى اليها وذلك في ٦ شوال. الململمة الكتيبة المجتمعة وكانت مؤلفة من ١٢ ألفا. سراة الشيء أعلاه (٩) النخوة العظمة (١٠) يمم أى بعد خروجه من حنين والطائف بلدة قريبة من مكة كثيرة الاعناب والفواكه والنخيل. ثم مضى عنها أى

«وَحِينَ» أَوْفَى عَلَى وَادِي تَبُوكَ سَعَى ... إِلَيْـهِ سَاكِنُهَا طَوْعاً بِلاَ رَغَمِ (١)
فَصَالَحُوهُ وَأَدَّوْا جِزْيَةً وَرَضُوا ... بِحُكْمِهِ وَتَبِيعُ الرُّشْدِ لَمْ يَهِمِ
أَلْفَى بِهَا عَيْنَ مَاءٍ لاَ تَبِضُّ فَمُذْ ... دَعَا لَهَا انْفَجَرَتْ عَنْ سَائِغٍ سَنِمِ (٢)
وَرَاوَدَ الْغَيْثَ فَانْهَلَّتْ بَوَادِرُهُ ... بَعْدَ الْجُمُودِ بِمُنْهَلٍّ وَمُنْسَجِمِ (٣)
وَأَمَّ طَيْبَةَ مَسْرُوراً بِعَوْدَتِهِ ... يَطْوِي الْمَنَازِلَ بِالْوَخَّادَةِ الرُّسُمِ (٤)
ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ وُفُودُ النَّاسِ قَاطِبَةً ... إِلَى حِمَاهُ فَلاَقَتْ وَافِرَ الْكَرَمِ
فَكَانَ عَامَ وُفُودٍ كُلَّمَا انْصَرَفَتْ ... عِصَابَةٌ أَقْبَلَتْ أُخْرَى عَلَى قَدَمِ
وَأَرْسَلَ الرُّسْلَ تَتْرَى لِلْمُلُوكِ بِمَا ... فِيهِ بَلاَغٌ لِأَهْلِ الذِّكْرِ وَالْفَهَمِ
«وَأَمَّ» غَالِبُ أَكْنَافَ الْكَدِيدِ إِلَى ... بَنِي الْمُلَوَّحِ فَاسْتَوْلَى عَلَى النَّعَمِ
وَحِينَ خَانَتْ جُذَامٌ فَلَّ شَوْكَتَهَا ... زَيْدٌ بِجَمْعٍ لِرَهْطِ الشِّرْكِ مُقْتَثِمِ (٥)
وَسَارَ مُنْتَحِياً وَادِي الْقُرَى فَمَحَا ... بَنِي فَزَارَةَ أَصْلَ اللُّؤْمِ وَالْقَزَمِ (٦)
وَأَمَّ خَيْبَرَ عَبْدُ اللهِ فِي نَفَرٍ ... إِلَى الْيُسَيْرِ فَأَرْدَاهُ بِلاَ أَثَمِ
وَيَمَّمَ ابْنُ أُنَيْسٍ عُرْضَ نَخْلَةَ إِذْ ... طَغَا ابْنُ ثَوْرٍ فَأَصْمَاهُ وَلَمْ يَخِمِ (٧)

بعد محاصرتها ١٨ يوما (١) أوفى أشرف، وذلك في رجب سنة ٩ تبوك موضع بين المدينة والشام (٢) تبض تسيل. السنم الظاهر على وجه الأرض (٣) راود دعا، لما أصبح الناس ولا ماء معهم (٤) الوخادة السريعة السير الواسعة الخطو. الرسم المؤثرة في الارض من شدة الوطء (٥) مقتثم مستأصل (٦) القزم الدناءة (٧) العرض الناحية

ثُمَّ ٱسْتَقَلَّ ٱبْنُ حِصْنٍ فَاحْتَوَتْ يَدُهُ ... عَلَى بَنِي ٱلْعَنْبَرِ ٱلطُّرَّارِ وَٱلشُّجُمِ (١)
وَسَارَ عَمْرٌو إِلَى ذَاتِ ٱلسَّلَاسِلِ فِي ... جَمْعٍ لِهَامٍ لِجَيْشِ ٱلشِّرْكِ مُصْطَلِمِ
وَغَزْوَتَانِ لِعَبْدِ ٱللهِ وَاحِدَةٌ ... إِلَى رِفَاعَةَ وَٱلْأُخْرَى إِلَى إِضَمِ
وَسَارَ جَمْعُ ٱبْنِ عَوْفٍ نَحْوَ دَوْمَةَ كَيْ ... يَفُلَّ سَوْرَةَ أَهْلِ ٱلزُّورِ وَٱلتُّهَمِ
وَأَمَّ بِٱلْخَيْلِ سِيفَ ٱلْبَحْرِ مُعْتَزِمًا ... أَبُو عُبَيْدَةَ فِي صِيَابَةٍ حُشُمِ (٢)
وَسَارَ عَمْرٌو إِلَى أُمِّ ٱلْقُرَى لِأَبِي ... سُفْيَانَ لَكِنْ عَدَتْهُ مُهْلَةُ ٱلْقِسَمِ
وَأَمَّ مَدْيَنَ زَيْدٌ فَاسْتَوَتْ يَدُهُ ... عَلَى ٱلْعَدُوِّ وَسَاقَ ٱلسَّبْيَ كَٱلْغَنَمِ
وَقَامَ سَالِمُ بِٱلْعَضْبِ ٱلْجُرَازِ إِلَى ... أَبِي عُفَيْكٍ فَأَرْدَاهُ وَلَمْ يَجِمِ
وَٱنْقَضَّ لَيْلًا عُمَيْرٌ بِٱلْحُسَامِ عَلَى ... عَصْمَاءَ حَتَّى سَقَاهَا عَلْقَمَ ٱلْعَدَمِ
وَسَارَ بَعْثٌ فَلَمْ يُخْطِئْ ثُمَامَةَ إِذْ ... رَآهُ فَاحْتَازَهُ غُنْمًا وَلَمْ يَلِمِ
ذَاكَ ٱلْهُمَامُ ٱلَّذِي لَبَّى بِمَكَّةَ إِذْ ... أَتَى بِهَا مُعْلِنًا فِي ٱلْأَشْهُرِ ٱلْحُرُمِ
وَبَعْثُ عَلْقَمَةَ ٱسْتَقْرَى ٱلْعَدُوَّ ضُحًى ... فَلَمْ يَجِدْ فِي خِلَالِ ٱلْحَيِّ مِنْ أَرِمِ
وَرَدَّ كُرْزٌ إِلَى ٱلْعَذْرَاءِ مَنْ غَدَرُوا ... يَسَارَ حَتَّى لَقُوا بَرْحًا مِنَ ٱلشَّجَمِ (٣)
وَسَارَ بَعْثُ ٱبْنِ زَيْدٍ لِلشَّآمِ فَلَمْ ... يَلْبَثْ أَنِ ٱنْقَضَّ كَٱلْبَازِي عَلَى ٱلْيَمَمِ
«فَهَذِهِ» ٱلْغَزَوَاتُ ٱلْغُرُّ شَامِلَةٌ ... جَمْعَ ٱلْبُعُوثِ كَدُرٍّ لَاحَ فِي نُظُمِ

(١) الطرار المختلسون. الشجم الجبناء (٢) الصيابة الخيار. الحشم ذوو الحياء ٣ العذراء اسم للمدينة

نَظَمْتُهَا رَاجِياً نَيْلَ الشَّفَاعَةِ مِنْ … خَيْرِ الْبَرَايَا وَمَوْلَى الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي لَوْلَاهُ مَا قُبِلَتْ … رَجَاةُ آدَمَ لَمَّا زَلَّ فِي الْقَدَمِ
حَسْبِي بِطَلْعَتِهِ الْغَرَّاءِ مَفْخَرَةً … لَمَّا الْتَقَيْتُ بِهِ فِي عَالَمِ الْحُلُمِ
وَقَدْ حَبَانِي عَصَاهُ فَاعْتَصَمْتُ بِهَا … فِي كُلِّ هَوْلٍ فَلَمْ أَفْزَعْ وَلَمْ أَهِمِ
فَهْيَ الَّتِي كَانَ يَحْبُو مِثْلَهَا كَرَماً … لِمَنْ يَوَدُّ وَحَسْبِي نِسْبَةً بِهِمِ
لَمْ أَخْشَ مِنْ بَعْدِهَا مَا كُنْتُ أَحْذَرُهُ … وَكَيْفَ وَهْيَ الَّتِي تُنْجِي مِنَ الْغُمَمِ
كَفَى بِهَا نِعْمَةً تَعْلُو بِقِيمَتِهَا … نَفْسِي وَإِنْ كُنْتُ مَسْلُوباً مِنَ الْقِيَمِ
وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي وَهْيَ آمِرَةٌ … بِالسُّوءِ مَا لَمْ تَعُقْهَا خِيفَةُ النَّدَمِ
فَيَا نَدَامَةَ نَفْسِي فِي الْمَعَادِ إِذَا … تَعَوَّذَ الْمَرْءُ خَوْفَ النُّطْقِ بِالْبَكَمِ
لَكِنَّنِي وَاثِقٌ بِالْعَفْوِ مِنْ مَلِكٍ … يَعْفُو بِرَحْمَتِهِ عَنْ كُلِّ مُجْتَرِمِ
وَسَوْفَ أَبْلُغُ آمَالِي وَإِنْ عَظُمَتْ … جَرَائِمِي يَوْمَ أَلْقَى صَاحِبَ الْعَلَمِ
هُوَ الَّذِي يَنْعَشُ الْمَكْرُوبَ إِذْ عَلِقَتْ … بِهِ الرَّزَايَا وَيُغْنِي كُلَّ ذِي عَدَمِ
هَيْهَاتَ يَخْذُلُ مَوْلَاهُ وَشَاعِرَهُ … فِي الْحَشْرِ وَهْوَ كَرِيمُ النَّفْسِ وَالشِّيَمِ
فَمَدْحُهُ رَأْسُ مَالِي يَوْمَ مُفْتَقَرِي … وَحُبُّهُ عِزُّ نَفْسِي عِنْدَ مُهْتَضَمِي
وَهَبْتُ نَفْسِي لَهُ حُبًّا وَتَكْرِمَةً … فَهَلْ تَرَانِي بَلَغْتُ السُّؤْلَ مِنْ سَلَمِي
إِنِّي وَإِنْ مَالَ بِي دَهْرِي وَبَرَّحَ بِي … ضَيْمٌ أَشَاطَ عَلَى جَمْرِ النَّوَى أَدَمِي
لَثَابِتُ الْعَهْدِ لَمْ يَحْلُلْ قُوَى أَمَلِي … يَأْسٌ وَلَمْ تَخْطُ بِي فِي سَلْوَةٍ قَدَمِي

لَمْ يَتْرُكِ الدَّهْرُ لِي مَا أَسْتَعِينُ بِهِ ... عَلَى ٱلتَّجَمُّلِ إِلاَّ سَاعِدِي وَفَمِي
هَذَا يُحَبِّرُ مَدْحِي فِي الرَّسُولِ وَذَا ... يَتْلُو عَلَى ٱلنَّاسِ مَا أُوحِيهِ مِنْ كَلِمِي
يَا سَيِّدَ ٱلْكَوْنِ عَفْوًا إِنْ أَثِمْتُ فَلِي ... بِحُبِّكُمْ صِلَةٌ تُغْنِي عَنِ الرَّحِمِ
كَفَى بِسَلْمَانَ لِي فَخْرًا إِذَا انْتَسَبَتْ ... نَفْسِي لَكُمْ مِثْلَهُ فِي زُمْرَةِ الْحَشَمِ
وَحُسْنُ ظَنِّي بِكُمْ إِنْ مُتُّ يَكْلَؤُنِي ... مِنْ هَوْلِ مَا أَتَّقِي فِي ظُلْمَةِ ٱلرَّجَمِ
تَاللهِ مَا عَاقَنِي عَنْ حَيِّكُمْ شَجَنٌ ... لَكِنَّنِي مُوثَقٌ فِي رِبْقَةِ ٱلسَّلَمِ (١)
فَهَلْ إِلَى زَوْرَةٍ يَحْيَا ٱلْفُؤَادُ بِهَا ... ذَرِيعَةٌ أَبْتَغِيهَا قَبْلَ مُخْتَرَمِي
شَكَوْتُ بَثِّي إِلَى رَبِّي لِيُنْصِفَنِي ... مِنْ كُلِّ بَاغٍ عَتِيدِ الْجَوْرِ أَوْهَكَمِ (٢)
وَكَيْفَ أَرْهَبُ حَيْفًا وَهْوَ مُنْتَقِمٌ ... يَهَابُهُ كُلُّ جَبَّارٍ وَمُنْتَقِمِ
لَا غَرْوَ إِنْ نِلْتُ مَا أَمَّلْتُ مِنْهُ فَقَدْ ... أَنْزَلْتُ مُعْظَمَ آمَالِي بِذِي كَرَمِ
يَا مَالِكَ ٱلْمُلْكِ هَبْ لِي مِنْكَ مَغْفِرَةً ... تَمْحُو ذُنُوبِي غَدَاةَ الْخَوْفِ وَٱلنَّدَمِ
وَامْنُنْ عَلَيَّ بِلُطْفٍ مِنْكَ يَعْصِمُنِي ... زَيْغَ ٱلنُّهَى يَوْمَ أَخْذِ ٱلْمَوْتِ بِالْكَظَمِ (٣)
لَمْ أَدْعُ غَيْرَكَ فِيمَا نَابَنِي فَقِنِي ... شَرَّ ٱلْعَوَاقِبِ وَاحْفَظْنِي مِنَ ٱلتُّهَمِ
حَاشَا لِرَاجِيكَ أَنْ يَخْشَى ٱلْعِثَارَ وَمَا ... بَعْدَ ٱلرَّجَاءِ سِوَى ٱلتَّوْفِيقِ لِلسَّلَمِ
وَكَيْفَ أَخْشَى ضَلَالًا بَعْدَ مَا سَلَكَتْ ... نَفْسِي بِنُورِ الْهُدَى فِي مَسْلَكٍ قِيَمِ

(١) شجن حاجة . السلم الاسر (٢) الهكم الشرير (٣) النهي العقل . الكظم مخرج النفس

وَلِي بِحُبِّ رَسُولِ اللهِ مَنْزِلَةٌ ... أَرْجُو بِهَا الصَّفْحَ يَوْمَ الدِّينِ عَنْ جُرُمِي (١)

لَا أَدَّعِي عِصْمَةً لَكِنْ يَدِي عَلِقَتْ ... بِسَيِّدٍ مَنْ يَرِدْ مَرْعَاتَهُ يَسِمِ

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحِي فَاعْتَلَوْتُ عَلَى ... هَامِ السِّمَاكِ وَصَارَ السَّعْدُ مِنْ خَدَمِي

وَكَيْفَ أَرْهَبُ ضَيْماً بَعْدَ خِدْمَتِهِ ... وَخَادِمُ السَّادَةِ الْأَجْوَادِ لَمْ يُضَمِ

أَمْ كَيْفَ يَخْذُلُنِي مِنْ بَعْدِ تَسْمِيَتِي ... بِاسْمٍ لَهُ فِي سَمَاءِ الْعَرْشِ مُحْتَرَمِ

أَبْكَانِيَ الدَّهْرُ حَتَّى إِذْ لَجِئْتُ بِهِ ... حَنَا عَلَيَّ وَأَبْدَى ثَغْرَ مُبْتَسِمِ

فَهْوَ الَّذِي يَمْنَحُ الْعَافِينَ مَا سَأَلُوا ... فَضْلاً وَيَشْفَعُ يَوْمَ الدِّينِ فِي الْأُمَمِ

نُورٌ لِمُقْتَبِسٍ ذُخْرٌ لِمُلْتَمِسٍ ... حِرْزٌ لِمُبْتَئِسٍ كَهْفٌ لِمُعْتَصِمِ

بَثَّ الرَّدَى وَالنَّدَى شَطْرَيْنِ فَانْبَعَثَا ... فِيمَنْ غَوَى وَهَدَى بِالْبُؤْسِ وَالنِّعَمِ

فَالْكُفْرُ مِنْ بَأْسِهِ الْمَشْهُورِ فِي حَرَبٍ ... وَالدِّينُ مِنْ عَدْلِهِ الْمَأْثُورِ فِي حَرَمِ

هَذَا ثَنَائِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِيهِ فَلِي ... عُذْرٌ وَأَيْنَ السُّهَا مِنْ كَفِّ مُسْتَلِمِ (٢)

هَيْهَاتَ أَبْلُغُ بِالْأَشْعَارِ مِدْحَتَهُ ... وَإِنْ سَلَكْتُ سَبِيلَ الْقَالَةِ الْقُدُمِ

مَاذَا عَسَى أَنْ يَقُولَ الْمَادِحُونَ وَقَدْ ... أَثْنَى عَلَيْهِ بِفَضْلٍ مُنْزِلُ الْكَلِمِ

«فَهَاكَهَا» يَا رَسُولَ اللهِ زَاهِرَةً ... تُهْدِي إِلَى النَّفْسِ رَيَّا الْآسِ وَالْبَرَمِ (٣)

وَسَمْتُهَا بِاسْمِكَ الْعَالِي فَأَلْبَسَهَا ... ثَوْباً مِنَ الْفَخْرِ لَا يَبْلَى عَلَى الْقِدَمِ

١ الجرم (بضم الراء تبعا للجيم) الذنب ٢ السها كوكب خفي ٣ الآس من الريحان. البرم ثمر زكي

غَرِيبَةٌ فِي إِسَارِ الْبَيْنِ لَوْ أَنِسَتْ … بِنَظْرَةٍ مِنْكَ لَاسْتَغْنَتْ عَنِ النَّسَمِ (١)
لَمْ أَلْتَزِمْ نَظْمَ حَبَّاتِ الْبَدِيعِ بِهَا … إِذْ كَانَ صَوْغُ الْمَعَانِي الْغُرِّ مُلْتَزَمِي
وَإِنَّمَا هِيَ أَبْيَاتٌ رَجَوْتُ بِهَا … نَيْلَ الْمُنَى يَوْمَ تَحْيَا بَذَّةُ الرِّمَمِ (٢)
نَثَرْتُ فِيهَا فَرِيدَ الْمَدْحِ فَانْتَظَمَتْ … أَحْسِنْ بِمُنْتَثِرٍ مِنْهَا وَمُنْتَظِمِ
صَدَّرْتُهَا بِنَسِيبٍ شَفَّ بَاطِنُهُ … عَنْ عِفَّةٍ لَمْ يَشِنْهَا قَوْلُ مُتَّهِمِ
لَمْ أَتَّخِذْهُ جُزَافًا بَلْ سَلَكْتُ بِهِ … فِي الْقَوْلِ مَسْلَكَ أَقْوَامٍ ذَوِي قَدَمِ
تَابَعْتُ كَعْبًا وَحَسَّانًا وَلِي بِهِمَا … فِي الْقَوْلِ أُسْوَةُ بَرٍّ غَيْرِ مُتَّهَمِ
وَالشِّعْرُ مَعْرِضُ أَلْبَابٍ يَرُوجُ بِهِ … مَا نَمَّقَتْهُ يَدُ الْآدَابِ وَالْحِكَمِ
فَلَا يَلُمْنِي عَلَى التَّشْبِيبِ ذُو عَنَتٍ … فَبُلْبُلُ الرَّوْضِ مَطْبُوعٌ عَلَى النَّغَمِ
وَلَيْسَ لِي رَوْضَةٌ أَلْهُو بِزَهْرَتِهَا … فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ إِلَّا رَوْضَةُ الْحَرَمِ
فَهِيَ الَّتِي تَيَّمَتْ قَلْبِي وَهِمْتُ بِهَا … وَجْدًا وَإِنْ كُنْتُ عَفَّ النَّفْسِ لَمْ أَهِمِ
مَعَاهِدٌ نَقَشَتْ فِي وَجْنَتَيَّ لَهَا … أَيْدِي الْهَوَى أَسْطُرًا مِنْ عَبْرَتِي بِدَمِ
يَا حَادِيَ الْعِيسِ إِنْ بَلَّغْتَنِي أَمَلِي … مِنْ قَصْدِهِ فَاقْتَرِحْ مَا شِئْتَ وَاحْتَكِمِ
سِرْ بِالْمَطَايَا وَلَا تَرْفُقْ فَلَيْسَ فَتًى … أَوْلَى بِهَذَا السُّرَى مِنْ سَائِقٍ حُطَمِ (٣)
وَلَا تَخَفْ ضَلَّةً وَانْظُرْ فَسَوْفَ تَرَى … نُورًا يُرِيكَ مَدَبَّ الذَّرِّ فِي الْأَكَمِ

الرائحة (١) النسم جمع نسمة وهي الانسان (٢) بذة الرمم أي الرمم المتفرقة (٣) حطم شديد السوق

وَكَيْفَ يَخْشَى ضَلَالاً مَنْ يَؤُمُّ حِمَى ... «مُحَمَّدٍ» وَهْوَ مِشْكَاةٌ عَلَى عَلَمِ
هَذِي مُنَايَ وَحَسْبِي أَنْ أَفُوزَ بِهَا ... بِنِعْمَةِ اللهِ قَبْلَ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
وَمَنْ يَكُنْ رَاجِياً مَوْلَاهُ نَالَ بِهِ ... مَا لَمْ يَنَلْهُ بِفَضْلِ الْجِدِّ وَالْهِمَمِ
فَاسْجُدْ لَهُ وَاقْتَرِبْ تَبْلُغْ بِطَاعَتِهِ ... مَا شِئْتَ فِي الدَّهْرِ مِنْ جَاهٍ وَمِنْ عِظَمِ
هُوَ الْمَلِيكُ الَّذِي ذَلَّتْ لِعِزَّتِهِ ... أَهْلُ الْمَصَانِعِ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ (١)
يُحْيِي الْبَرَايَا إِذَا حَانَ الْمَعَادُ كَمَا ... يُحْيِي النَّبَاتَ بِشُؤْبُوبٍ مِنَ الدِّيَمِ (٢)
يَا غَافِرَ الذَّنْبِ وَالْأَلْبَابُ حَائِرَةٌ ... فِي الْحَشْرِ وَالنَّارُ تَرْمِي الْجَوَّ بِالضَّرَمِ (٣)
حَاشَا لِفَضْلِكَ وَهْوَ الْمُسْتَعَاذُ بِهِ ... أَنْ لَا تَمُنَّ عَلَى ذِي خَلَّةٍ عَدِمِ (٤)
إِنِّي لَمُسْتَشْفِعٌ بِالْمُصْطَفَى وَكَفَى ... بِهِ شَفِيعاً لَدَى الْأَهْوَالِ وَالْقُحَمِ
فَاقْبَلْ رَجَائِي فَمَالِي مَنْ أَلُوذُ بِهِ ... سِوَاكَ فِي كُلِّ مَا أَخْشَاهُ مِنْ نِقَمِ
وَصَلِّ رَبِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْسُ النَّهَارِ وَلَاحَتْ أَنْجُمُ الظُّلَمِ
وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَالْأَنْصَارِ مَنْ تَبِعُوا ... هُدَاهُ وَاعْتَرَفُوا بِالْعَهْدِ وَالذِّمَمِ
وَامْنُنْ عَلَى عَبْدِكَ الْعَانِي بِمَغْفِرَةٍ ... تَمْحُو خَطَايَاهُ فِي بَدْءٍ وَمُخْتَتَمِ

١ المصانع القصور . عادو إرم قبيلتان ٢ الشؤبوب الدفعة ٣ الضرم جمع ضرمة وهي ما انفصل من النار ٤ الخلة الحاجة. العدم الفقير *تم طبعها في جمادى الاولى سنة ١٣٢٧ (وأبياتها ٤٤٧)

صححها وفسر بعض غريبها كاتب يد الناظم في سنيه الأخيرة «ياقوت المرسي» عفي عنه







